



implemented by:  
**KfW**



شعوب ممتكنة.  
أمم صامدة.

رصد العنصرية في الاعلام اللبناني

تمثيلات "السوري" و"الفلسطيني" في التغطيات الاخبارية

## 1- لماذا هذه الدراسة؟

في اطار مشروع "بناء السلام في لبنان" التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي طوّر مسؤولو وسائل الاعلام اللبنانية "ميثاق الشرف الاعلامي لتعزيز السلم الاهلي في لبنان" ووقعوا عليه عام 2013. يتضمن الميثاق 18 مادة تؤكد فيها المؤسسات الاعلامية قرارها العمل على تعزيز السلم الاهلي. ومن ضمنه اكدت هذه الوسائل في المادة الثالثة من الميثاق حرصها على "رفض مبادئ التمييز العنصري والامتناع عن التعرض بطريقة مباشرة او غير مباشرة للطعن بكرامة الناس، وعدم التجريح بهم". فهل التزمت وسائل الاعلام بما وقعت عليه؟

ان طرح مسألة رفض التمييز العنصري في ميثاق شرف إعلامي انما الهدف منها تعزيز السلم الاهلي في مجتمع متنوع ومتعدد الثقافات مثل المجتمع اللبناني والذي يشكل فسيفاء اجتماعية فريدة تميزها تعايش 18 طائفة دينية مختلفة جنبا الى جنب وانصهارها في مواطنة واحدة تحت رعاية الدولة اللبنانية. فضلا عن ان لبنان يستضيف على اراضيه حوالي نصف مليون لاجئ فلسطيني ومليون ونصف نازح سوري يشكلون نصف عدد السكان الاصليين، ولطالما شكل الموضوعان السوري والفلسطيني عامل تفرقة ونزاع بين اللبنانيين وتتجلى ارتدادات هذين الموضوعين سريعا في الخطاب السياسي والاعلامي وقد ينحطى التعبير حدود الانعكاسات الواقعية للأزمة ليتحول الى مادة لإثارة الخوف من الآخر "الغريب" وبث خطاب الكراهية واللعب على اوتار الهوية والكيان والديمغرافية ولقمة العيش والامن القومي.

لذلك يكتسي هذا الموضوع اهمية خاصة نظرا لاهميته وانعكاساته على الوضع اللبناني العام. فان قراءة متأنية لمقاربة وسائل الاعلام اللبنانية هذا الموضوع تساعد في استشراف المراحل وتساهم في رؤية اوضح من شأنها المساهمة في اقتراح حلول وتحاشي الانعكاسات.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الدراسة هي واحدة من خمس دراسات تطلقها مؤسسة مهارات بالتعاون مع مشروع "بناء السلام في لبنان" التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2015، وتتناول الدراسات اللاحقة (بالإضافة

الى الأولى حول العنصرية، موضوع التقرير هذا) المواضيع التالية المتعلقة بميثاق الشرف الإعلامي حول تعزيز السلم الأهلي في لبنان:

- "التحريض الديني" نظرا لخطورته على السلم الاهلي،
- "المبادرات الايجابية" التي من شأنها ان تؤسس لمجتمع متطور ومتعافى،
- "العنف المصور في الاعلام" نظرا لانعكاساته على الصعد كافة بما فيها الاجتماعية والسياسية والتربوية،
- "برامج التوك شو"، وما تسوقه من قيم ومفاهيم.

وتجدر الإشارة الى ان مواضيع الدراسات اعلاه تم إختيارها بناء على مضمون الميثاق بشكل يعكس مختلف بنوده وبحاكي المنطلقات الاساسية التي دفعت وسائل الاعلام المختلفة للتوقيع عليه وهي بشكل اساسي تهدف الى تعزيز السلم الاهلي وتحسينه.

## 2- المنهجية

اذ تسعى هذه الدراسة الى بلورة مظاهر العنصرية او عدمها في خطاب وسائل الاعلام اللبنانية ورصد اتجاهاتها ومواقفها بشكل رئيسي من الموضوعين السوري والفلسطيني، عبر مقارنة وصفية تحليلية، تعتمد على رصد وتحليل العنصرية المباشرة او المقنعة تجاه الفلسطينيين والسوريين في الخطاب الاعلامي لوسائل الاعلام اللبنانية الموقعة على "ميثاق الشرف الاعلامي لتعزيز السلم الاهلي" الذي اطلق رسمياً في 25 حزيران من العام 2013.

شملت دراسة الرصد والتحليل وسائل الاعلام التالية:

الصحف المطبوعة	القنوات التلفزيونية	الاذاعات	المواقع الالكترونية
السفير، النهار، الاخبار، الجمهورية، المستقبل،	الجديد، LBC، MTV ،، FUTURE، OTV،	إذاعة لبنان، صوت لبنان -	الوكالة الوطنية للإعلام، لبيانون فايلز،

<p>ناو، النشرة، المدن.</p>	<p>الاشرفية(100.5)، صوت لبنان (93.3)، صوت لبنان الحر، صوت الشعب، إذاعة الشرق، صوت المدى، اذاعة النور.</p>	<p>TL،ALMANR</p>	<p>الشرق، اللواء، الديار، البلد،L'orient le jour، The Daily Star ،</p>
<p>تشمل المادة الاعلامية المرصودة في موقع الوكالة الوطنية للإعلام مختلف الاخبار والمقالات المنشورة بخصوص قضايا السوريين والفلسطينيين على موقع الوكالة. فيما تقتصر المادة الاعلامية المرصودة بالنسبة للمواقع الالكترونية الاخرى على المواد الصحافية الخاصة بهذه المواقع دون باقي الاخبار التي يتم التداول بها عادة نقلا عن موقع الوكالة او الوسائل</p>	<p>تشمل المادة الاعلامية المرصودة في التلفزيونات والاذاعات نشرات الاخبار الرئيسية اليومية وتشمل المقدمات والعناوين والتقارير الاخبارية على انواعها.</p>	<p>تشمل المادة الاعلامية المرصودة في الصحف مختلف مقالات الرأي والتحليل، التغطيات الاخبارية، التحقيقات والمقابلات التي يكون موضوعها الأساسي او الفرعي موضوعا له علاقة بقضايا السوريين والفلسطينيين في لبنان.</p>	

الاعلامية الاخرى.		
-------------------	--	--

وتهدف دراسة الرصد والتحليل التي إمتدت من 5 حتى 25 شباط/فبراير من العام 2015 الى ما يلي:

- تحديد موضوع الخطاب الاعلامي تجاه قضايا السوريين والفلسطينيين في لبنان.
- قياس حجم المادة الاعلامية وموقعها والنبرة المستعملة.
- تحليل أشكال ومظاهر الخطاب الاعلامي العنصري وتحديد الفئات المستهدفة منه.
- تحليل الاطار الصحافي والاتجاهات والصور النمطية المختلفة للخطاب الاعلامي.

وتجدر الاشارة الى ان المنهجية التي اعتمدت في هذه الدراسة قد جرى عرضها على الوسائل الاعلامية المستهدفة بعملية الرصد وجرى نقاش حولها في حلقة حوارية وقد تم الاخذ بعين الاعتبار الاراء والملاحظات التي اثيرت مباشرة او عبر ارسالها لاحقا بواسطة البريد الالكتروني.

## القسم الاول: مقارنة نظرية الاعلام والعنصرية

### 1- العنصرية الكلاسيكية

استند تعريف العنصرية في الاساس على الاختلاف البيولوجي وعلى الاختلافات بين الاعراق البشرية، العرق الابيض، الأصفر والأسود. وقد نادى جوزيف آرثر دو غوبينو Joseph Arthur de Gobineau وهو أب العنصرية في كتابه "التفاوت بين الأجناس البشرية" الذي نشر في نسخته الكاملة عام 1855، بأن اختلاط الأعراق يسيء إلى الحضارات ويسبب في انحطاطها وأظهر تعصبه للعرق الابيض الذي يتسم بـ"احتكاره للجمال، الذكاء والقوة"<sup>1</sup>.

### 2- العنصرية الجديدة

تراجعت العنصرية "الكلاسيكية" التي تقوم أساسا على الاختلاف البيولوجي لصالح ما يسمّى اليوم بـ "العنصرية الجديدة" التي تركز على الهوية الثقافية بدلا من الفئات العرقية التقليدية، واختلاف الجماعات بدلا من عدم المساواة على أساس عرقي. ولكن العنصرية "التقليدية" لا زالت تشكل احدى عوامل التمييز والعنف في كثير من المجتمعات حتى في الولايات المتحدة الاميريكية.

هذه العنصرية الجديدة التعددية والثقافية "néo-racisme différentialiste et culturel"، تقوم في الاساس على التباين الثقافي والتأكيد على حق الاختلاف من اجل انفصالية عنصرية مع حدود صارمة بين الثقافات. ولهذه العنصرية شكلان متناقضان للتعبير عن ظاهرة مركزية واحدة: "العنصرية الفاضحة او الصارخة وهي عنيفة، وثيقة القرب ومباشرة. العنصرية المقنعة وهي باردة، متحفظة وغير مباشرة"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> Joseph Arthur de Gobineau, Essai sur l'inégalité des races humaines, édition Jean Boissel, in Oeuvres, vol. I, Paris, Gallimard, Bibliothèque de la Pléiade, 1983, Cité in Pierre-André Taguieff, La couleur et le sang. Doctrines racistes à la française, 1996 p. 38 : La race blanche se voit octroyer « le monopole de la beauté, de l'intelligence et de la force ».

<sup>2</sup> Thomas F. Pettigrew et R. W. Meertens. 1993. « Le racisme voilé : dimensions et mesures » in Michel Wieworka (dir.). Racisme et modernité. Paris : Éditions La Découverte. p. 110.

واحد مظاهر العنصرية الجديدة كراهية الاجانب المبنية على الخوف من الاخر الغريب، وتقوم على عملية بناء رمزي "العدو - يتم اختراعه كشخصية تتصف بالسلبية - تلبية للبحث عن الهوية، عن رغبة في الانتماء، وعن حاجة إلى الأمن والحماية.<sup>3</sup>

### 3- الاعلام وخطاب العنصرية

يلعب البعد الخطابي الاعلامي دورا اساسيا في الترويج واعداد انتاج العنصرية. فوسائل الإعلام اليوم كما منذ 100 عام، تميل إلى ان تنظر الى "الغريب": الأجنبي، المهاجر، اللاجئ، النازح والأقليات، كمشكلة بدلا من أن تنظر اليه كجزء لا يتجزأ من ابناء المجتمع المضيف.

فالاعلام لدى مقارنته للقضايا المتعلقة بهؤلاء يلعب دورا فعالا في الترويج واعداد انتاج المواقف السلبية تجاه افراد الجماعات العرقية او الثقافية المختلفة سواء من خلال اختيار مواضيع الساعة (ومعظمها من الجريمة والعنف والمخدرات والاخلال بالأمن والارهاب) أو من خلال الاسلوب الاخباري والتحليلي والتوجيهي والذي يسهم في اظهار منهجي للآخر الغريب ليس فقط كمختلف ولكن أيضا باعتباره عامل تهديد وعدم استقرار، والمشاهد يتلقف هذه الصور فتتحرك ذاكرته المليئة بالعداء او بالتضامن، ويرى ارتداداتها المباشرة على حياته اليومية. بينما يتم تجاهل المساهمات الايجابية المتعلقة به، في الاقتصاد والثقافة والتنوع.

في المقابل فان وسائل الإعلام يمكن أن تكون جزءا من الحل وقد أصبح بعض الصحفيين على بيّنة من هذا الوضع وهم يوصون بتغييرات. فالاتحاد الدولي للصحافيين (IFJ) يعارض منذ سنوات عديدة تمثيل المهاجرين، النازحين أو الأقليات مع احكام مسبقة ومنمطية، وكثيرا ما يندد هذا الاتجاه باعتباره ممارسة سيئة ونقصا في الاحتراف"<sup>4</sup>

<sup>3</sup> Voir Traverso Enzo, « La fabrique de la haine : Xénophobie et racisme en Europe », in Contretemps, avril 2011, n9. [www.contretemps.eu](http://www.contretemps.eu)

<sup>4</sup> Ibid,

كذلك ان مفهوم التنوع في وسائل الإعلام صار معيارا للكفاءة المهنية وحتى النجاح التجاري. ويعلم الصحفي كم ان دوره حاسم في نشر المعلومات والآراء عن كل اطياف المجتمع وهو ايضا جزء من مجتمع تعددي يقبل الاختلاف ويشكل ذلك تحفيزا لمزيد من العمل على النظر الى ال"آخر" من دون موقف مسبق. باختصار، الصحفي اليوم على بيّنة من الدور الحاسم الذي يتعين أن يلعبه في نجاح مجتمع الغد التعددي<sup>5</sup>.

---

مثال على مساهمات اعلامية في محاربة العنصرية والتمييز " وسائل الاعلام وادارة التنوع"، دليل تدريبي صادر عن جمعية مهارات. بيروت، 2014. 5  
صفحة 120.



## القسم الثاني:

### التحليل الكمي للتغطيات في الاعلام اللبناني

يتناول هذا الجزء من الدراسة تحليلا كميا لمضامين وسائل الاعلام المختلفة (صحافة مكتوبة، محطات تلفزيونية، اذاعات، مواقع الكترونية) في تغطياتها الملفين السوري والفلسطيني خلال فترة الرصد الممتدة بين 5 و25 شباط من العام 2015. وقد قامت الدراسة بعزل التغطيات التي تعنى بالموضوع وصنفتها بين مواضيع رئيسية وفرعية قياسا الى اهتمامها بالموضوع، وحددت الميادين التي تتناولها في تغطياتها فضلا عن تقييم نبرتها بين سلبي وايجابي، وقدمتها في جداول بيانية تسهل القراءة والاستنتاج.

### اولا: التغطيات في الصحافة المكتوبة

شملت الدراسة التقنية الصحف التالية: النهار، السفير، الأخبار، اللواء، الشرق، الديار، البلد، الجمهورية، المستقبل، L'Orient Le Jour، The Daily Star.

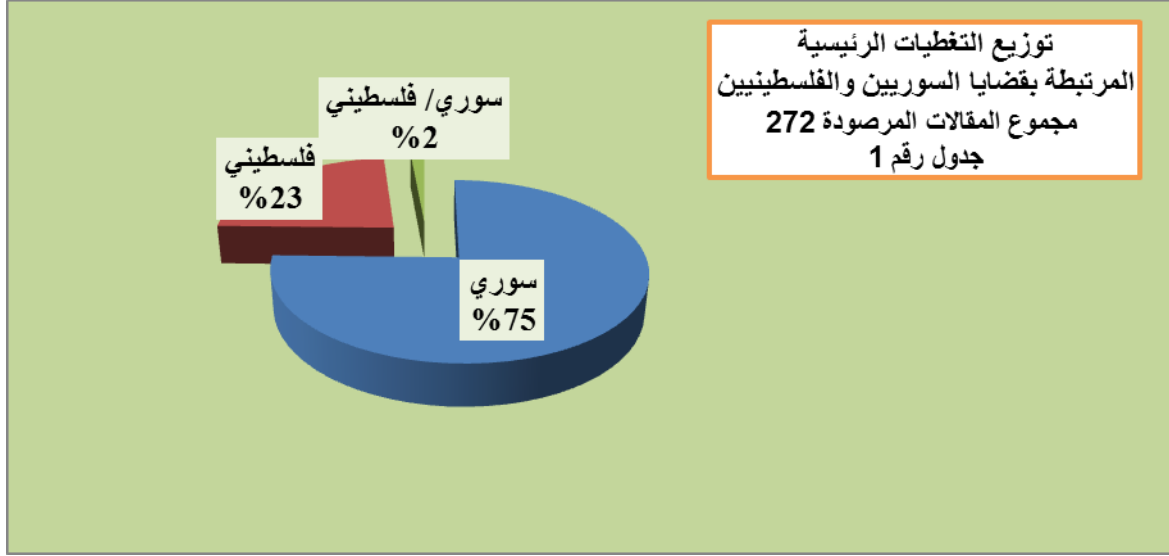
### 1- توزيع مواضيع التغطية الصحافية

#### أ- طغيان الملف السوري

ومن خلال التعمق في تحليل البيانات الواردة ، يتبين ان الموضوع السوري هو الطاغي بشكل كبير، فقد حظي ب 204 تغطيات رئيسية في مقابل 63 للفلسطيني من اصل 272 مقالا رئيسيا، اي تكون النسبة 75 % لقضايا السوريين و23% لقضايا الفلسطينيين (جدول رقم 1).

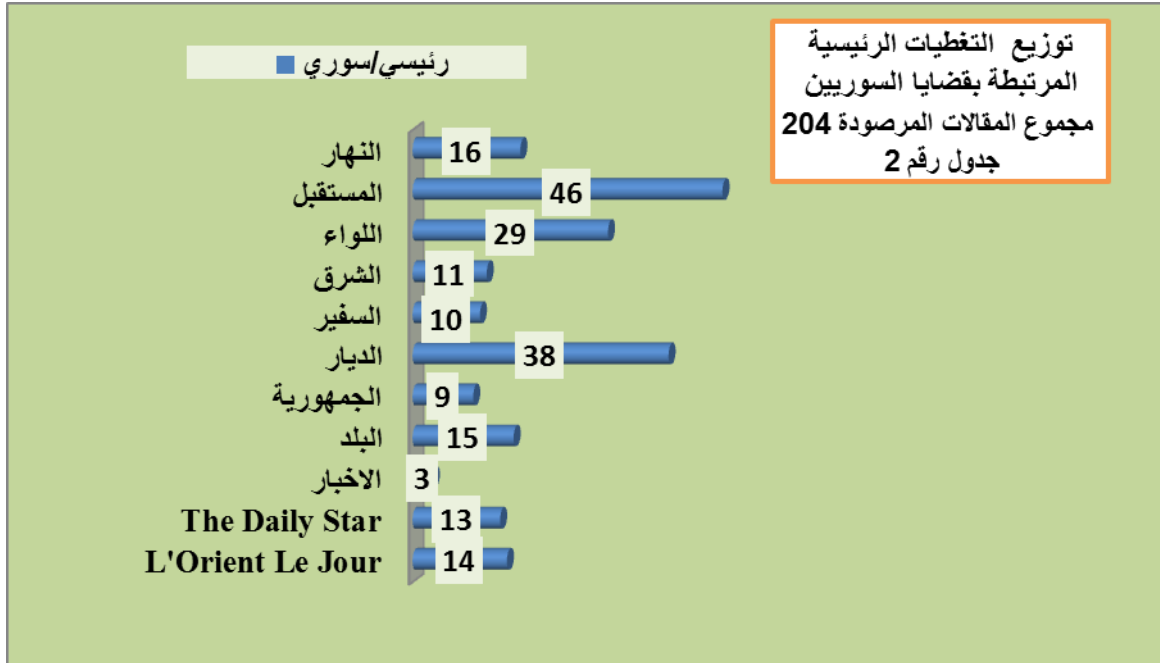
ومن الطبيعي ان يكون ملف النزوح السوري المستجد على لبنان هو الطاغي، نظرا للاستحقاقات الاجتماعية والامنية والسياسية التي يطرحها النزوح السوري. لكن تبدو نسبة التغطيات للموضوع الفلسطيني مرتفعة نسبيا ما

يعني ان التهجير الفلسطيني الى لبنان منذ عام 1948 ما زال موضوعا رئيسيا في الحياة السياسية والاجتماعية في لبنان.



#### ب- التباين بين الصحف في حجم التغطيات

وفي تحليل عدد التغطيات الرئيسية التي خصصتها كل صحيفة لقضايا السوريين (الجدول رقم 2)، يتبين ان غالبية الصحف (6 صحف من اصل 11) خصصت لها ما بين 9 و16 موضوعا. لكن الموضوع بدا شبه غائب في جريدة الاخبار حيث لم يحظ الا بـ 3 تغطيات، وهي تبدو متدنية جدا قياسا الى اهمية الموضوع. فيما اخذ في صحيفة المستقبل احجاما متضخمة اذ بلغت التغطيات 46. كذلك في الديار واللواء اللتين منحاه حجما كبيرا (38 و29).



اما في التغطيات الرئيسية للموضوع الفلسطيني فيبدو عدد التغطيات متفاوتا جدا بين الصحف (جدول رقم 3)، فهو واحد فقط في النهار والاعلى في الديار بعدد 16، وتتراوح الاخرى بين 3 و 11. هنا ايضا يبدو التفاوت الكبير بين الصحف موضوع تساؤل.



## 2- مضامين التغطيات

### أ- مضامين التغطية للموضوع السوري

ماذا تتناول التغطيات المتعلقة بالموضوع السوري والتي تخصص لها الصحف معالجات مستقلة؟

من خلال تحليل مضمون التغطيات الرئيسية (الجدول رقم 4) يتبين انه من اصل 204 تغطيات تم رصدها، 75 منها تناولت اعباء اللجوء وما يترتب عليه من شؤون اجتماعية ومواكبة من الاطراف المختلفة وتأمين حاجات اللاجئين. 53 منها تناولت شؤوننا امنية لها علاقة بالسوريين. ويمكن التأكيد ان موضوعي الاهتمام باللاجئين والمواضيع الامنية هما الموضوعان اللذان يستأثران بغالبية التغطيات الرئيسية. ويمكن ادراج المواضيع الاخرى الواردة تحت هذين البندين: كمثل المواكبة الادارية، والاهتمام بمدارس اطفال النزوح وغيرها.

توزيع مواضيع التغطيات الرئيسية  
المرتبطة بقضايا السوريين.

مجموع المقالات المرصودة 204  
جدول رقم 4



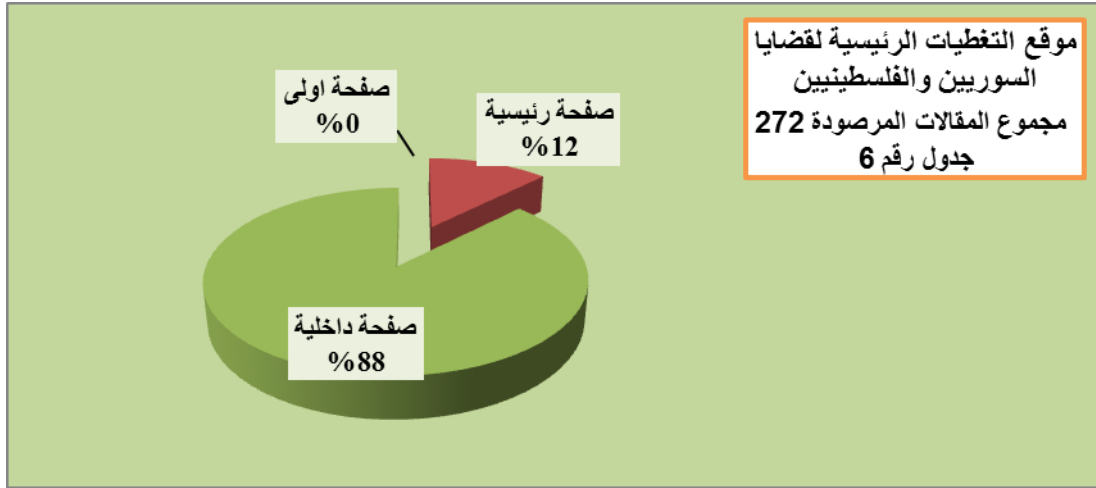
## ب-مضامين التغطية للموضوع الفلسطيني

اما المواضيع الرئيسية التي تتناول الفلسطينين فيمكن اختصارها بثلاثة محاور اساسية: المواضيع الامنية المرتبطة بفلسطينيين، المواضيع الاجتماعية والصحية التي يحتاجها اللاجئون والمواضيع المرتبطة بالحقوق المدنية للاجئين (جدول رقم 5).



### موقع التغطيات الصحافية لقضايا "السوريين" و"الفلسطينيين"

توزعت مواقع التغطيات الصحافية لقضايا "السوريين" و"الفلسطينيين"، في غالبيتها العظمى بنسبة 88% في الصفحات الداخلية، ولا يرد في الصفحات الرئيسية الا نسبة 12%. وهي تغيب كلياً عن الصفحات الاولى. (جدول رقم 6)



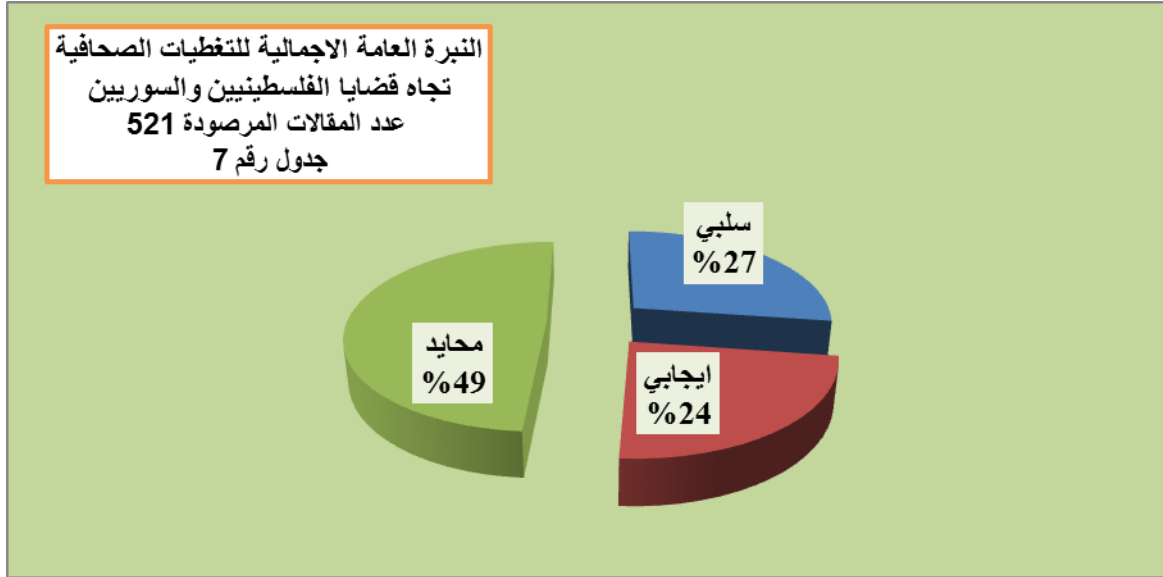
### 3- النبرة الصحافية

اختلفت النبرة الاعلامية التي تظهر في الصحافة اللبنانية حيال قضايا السوريين والفلسطينيين خلال فترة الرصد وعددها 521 تغطية رئيسية وفرعية، بلغت النبرة المحايدة النسبة الاعلى وهي 49%، تليها النبرة السلبية بنسبة 27%، ثم الايجابية بنسبة 24%. ويبين الجدول ان نسبة النبرة السلبية مرتفعة جدا لاسيما وانها تتخطى النسبة الايجابية. (جدول رقم 7)

اما ومن خلال تحليل النبرة في كل من الانواع التحريرية على حدى: التقارير الاخبارية، التحقيقات الصحافية، والتحليلات والآراء تبين ما يلي:

- طغت النبرة السلبية بنسبة 43% في التقارير الاخبارية وتراجعت الى 37% في مقالات التحليل والآراء وانخفضت الى 11% في التحقيقات الصحافية التي طغت عليها النبرة الايجابية بنسبة 56%.

- تعود النسبة السلبية العالية في التقارير الاخبارية الى ان وسائل الاعلام تقوم بنشر التقارير الاخبارية كما تردها من المصادر الامنية من دون العمل على اعادة صياغتها بشكل يتحاشى الاتجاه السلبي الوارد فيها.
- تعود النسبة الايجابية العالية للتحقيقات الصحافية الى انها غالبا ما تتناول الشؤون الاجتماعية والمبادرات الايجابية لخلق فرص التواصل والحوار وبناء الثقة بين الاطراف المختلفة.
- اما التحليلات والاراء التي تركز غالبا على الابعاد السياسية او ما تعتبره شؤوننا هامة، فنرى فيها توازنا بين النبرة الايجابية والسلبية.



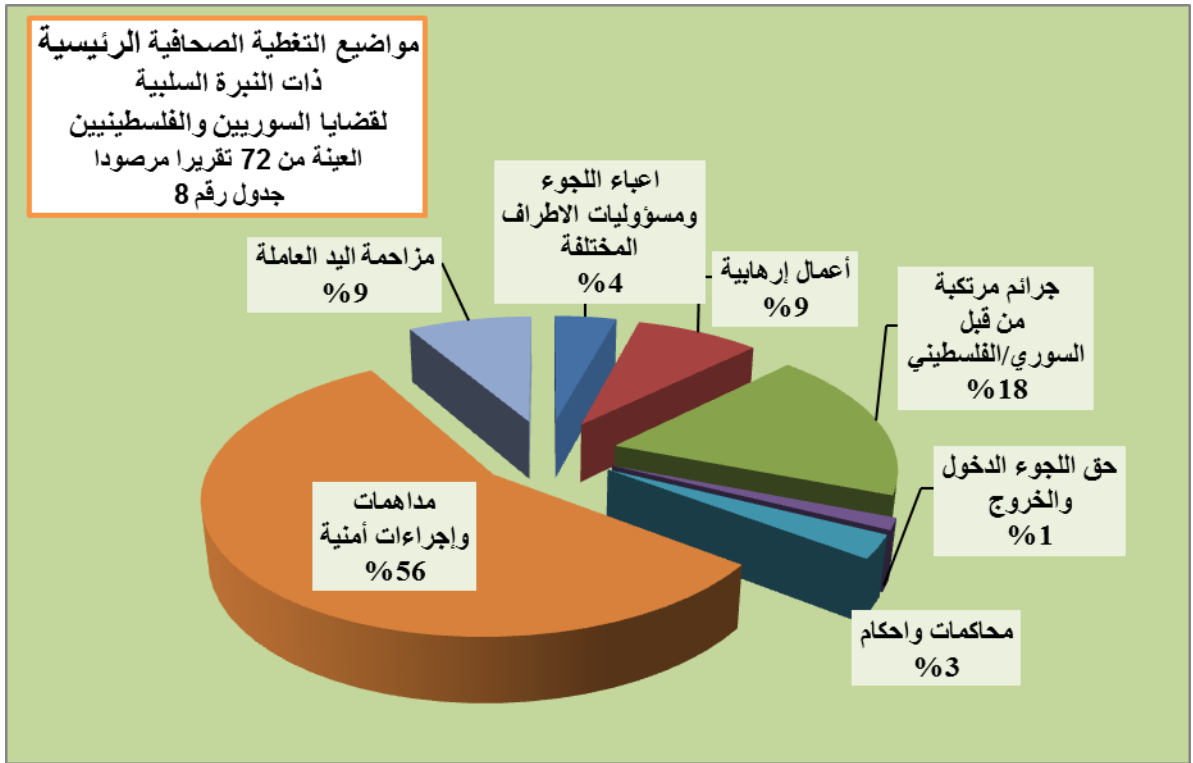
#### أ - تغطية ذات نبرة سلبية

ان المواضيع ذات النبرة السلبية التي غطتها الصحافة تعود بشكل رئيسي الى الاخبار الامنية من مدامات واجراءات امنية مرتبطة بالوجود السوري والفلسطيني في لبنان. وتبلغ نسبة هذه المواضيع 56% من تلك



المصنفة سلبية. وإذا أضفنا إليها تغطيات اخبار مكافحة التنظيمات الارهابية ذات الامتدادات السورية وهي بنسبة 9%، وتغطيات الجرائم المرتكبة من قبل السوريين او الفلسطينيين الواردة في الجدول (18%)، تبلغ حينها نسبة الاخبار الامنية 83% من مجمل اخبار النبرة السلبية. يبقى بارزا في الجدول موضوع مزاحمة اليد العاملة السورية للعمال اللبنانيين وهي بنسبة 9%.(جدول رقم 8)

ويبين الجدول رقم 9 النبرة السلبية التي تعكسها الصحف المختلفة في معالجة الاخبار الامنية المرتبطة بالسوريين. فيما يبين الجدول رقم 10 النبرة السلبية الطاغية في تناول موضوع اليد العاملة السورية.



تقارير صحافية رئيسية وفرعية  
موضوعها توقيفات وإجراءات أمنية بحق السوريين  
الأرقام تشير الى عدد المقالات  
العينة من 80 مقالا مرصودا  
جدول رقم 9



تقارير صحافية موضوعها  
مزاحمة اليد العاملة السورية  
الأرقام تشير الى عدد المقالات  
العينة من 9 مقالات  
جدول رقم 10

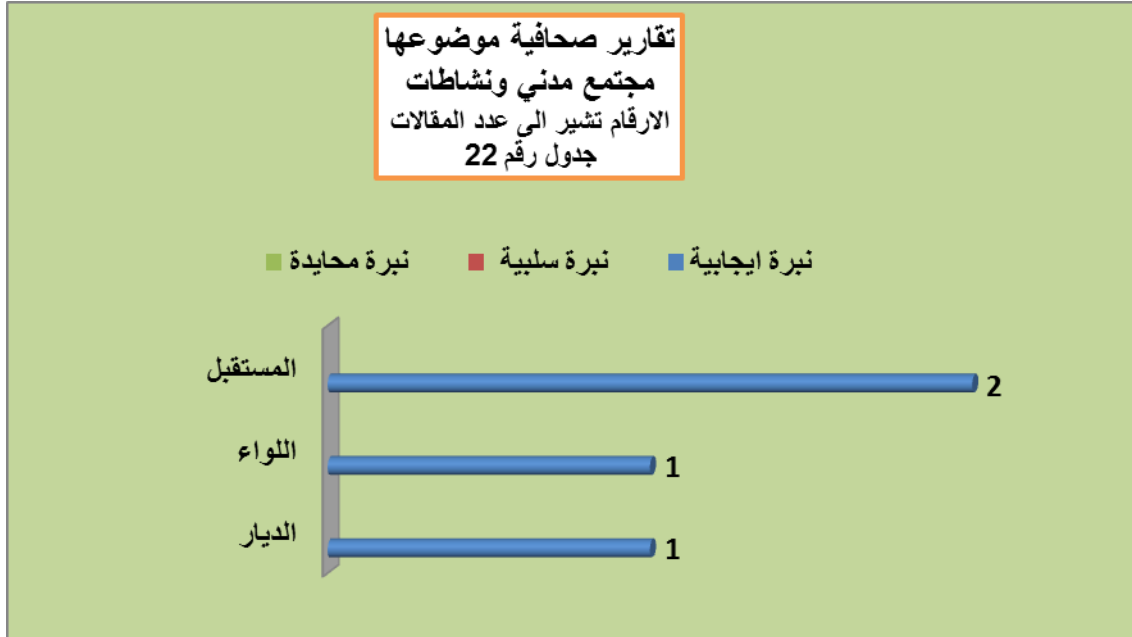


## ب-تغطية ذات نبرة ايجابية

على عكس التغطيات السلبية التي تتركز في الشأن الامني، فان المواضيع ذات التغطية الايجابية تبدو متنوعة وتتناول اكثر من 15 موضوعا. في اولها تأمين المساعدات للنازحين (24%)، تليه الحقوق المدنية والاجتماعية خصوصا فيما يتعلق بالوجود الفلسطيني في لبنان (16%)، يليهما في الدرجة موضوع السكن (12%) وهو الاخر يشكل احدى الازمات الرئيسية لقضايا اللجوء في لبنان. ومن ثم موضوع تأمين المدارس لتعليم ابناء الوافدين بأعداد كبيرة (7%) وكذلك موضوع الكوارث والحوادث التي يتعرض لها السوريون والفلسطينيون في هذه الظروف الصعبة (7%). ثم تتوالى امور كثيرة تبدو الصحافة مدركة لها كوضع النساء والاطفال، والنشاطات المدنية لمساعدة المهجرين وغيرها.

ويبدو في الجدولين اللاحقين (رقم 11 و 12) نموذجان من موضوعين تغطي فيهما النبرة الايجابية وهما موضوع المساعدات المقدمة للاجئين وموضوع نشاطات المجتمع المدني والمساعدات الواردة لتخفيف وقع هذه المأساة الانسانية.





ومن المواضيع ذات النبرة الايجابية الملفتة ما اورده صحيفتا لوريان لو جور والمستقبل عن "مشروع يساهم في اندماج الشباب السوري والفلسطيني واللبناني في المجتمع من خلال دورات على المهارات الحياتية واليومية". وتشرح لوريان لو جور: "مسيحيون، مسلمون، لبنانيون وسوريون: الزراعة جمعتنا". وتضيف: "ان مشروع "سلام" (تعاون زراعي) سمح لشباب لبنانيين وسوريين من التقارب والتعاون معا من اجل التربية على السلام. ان الفوارق باتت تثير الحشرية لاكتشاف الاخر وليس الخوف منه. ومثل هذه المبادرات تقرب ما بين المجموعات اللبنانية والمهجرين السوريين".

### ثانيا: التغطية التلفزيونية

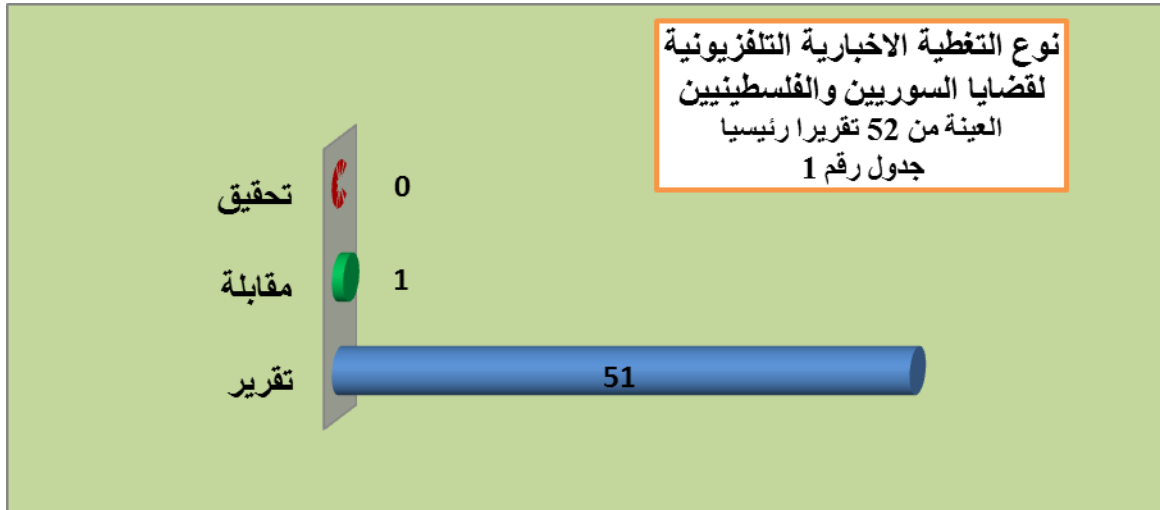
قامت الدراسة برصد النشرات الاخبارية المسائية لسبع محطات تلفزيونية محلية هي: OTV، MTV، LBCI، الجديد، المنار، المستقبل، تلفزيون لبنان، وذلك خلال الفترة المحددة للدراسة (5-25 شباط 2015)، وقد عملت على عزل التغطيات التي تتناول قضايا السوريين والفلسطينيين في لبنان.

أ- اظهر تحليل النشرات التلفزيونية ما يلي:

- ان التغطية التلفزيونية لقضايا السوريين والفلسطينيين تتركز على نوع التقرير الاخباري، بينما يغيب التحقيق والمقابلة بشكل كامل. (يراجع جدول رقم 1)

- شكلت قضايا السوريين مادة أساسية في التغطية التلفزيونية بنسبة 96% وهذا امر منطقي نظرا للتطورات السورية المتسارعة ولانعكاساتها على الوضع اللبناني. كما ان الشأن الفلسطيني لا يطرح امرا جديدا لا على الساحة الاقليمية ولا على الساحة المحلية على عكس الشأن السوري.

- اولت التغطيات التلفزيونية الاولوية في اهتماماتها لموضوع الامن (جدول رقم 2) الذي حاز على 34% من مجمل التغطيات، يليه موضوع الكوارث والاحداث التي يتعرض لها اللاجئين وهو بنسبة 19%، ثم القرارات والتدابير الادارية بنسبة 13%. ثم تتوالى بنسب متفرقة شؤون المساعدات والسكن والاعباء الاجتماعية الاخرى.



توزيع مواضيع التقارير التلفزيونية  
لقضايا السوريين وال فلسطينيين  
جدول رقم 2

■ AL-Jadeed ■ AL-Manar ■ Future ■ LBCI ■ MTV ■ OTV ■ TL

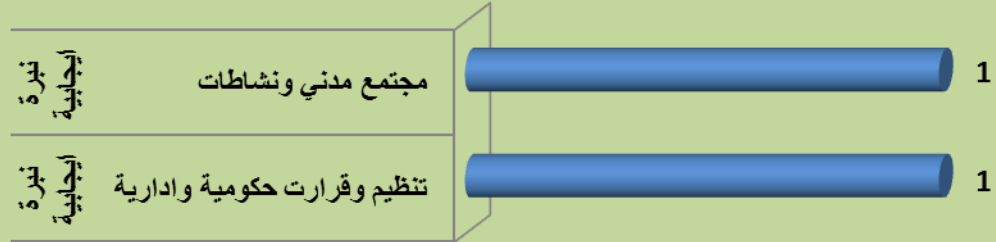


## ب- نبذة الاخبار التلفزيونية

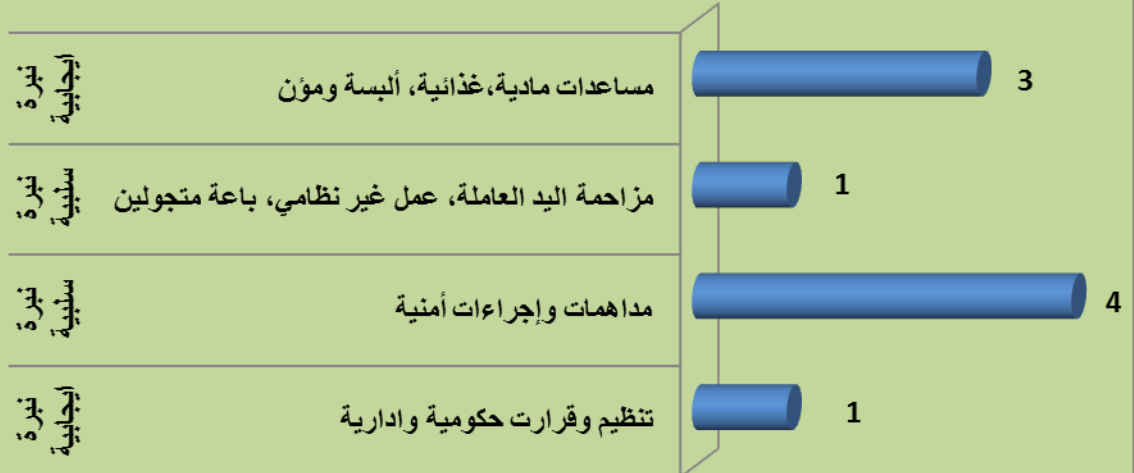
تتراوح النبذة المستخدمة في التقارير التلفزيونية لمواضيع التغطيات السورية والفلسطينية بين السلبية والايجابية تبعا للمواضيع المطروحة. وتبين الجداول أدناه (3-4-5-6-7-8-9) بالتفصيل النبذة الاعلامية الاخبارية للقنوات التلفزيونية المرصودة في التغطيات التي تعالج مواضيع متشابهة. فهي سلبية في التغطيات الامنية وموضوع الاعباء الناجمة عن واقع النزوح وفي معالجة موضوع منافسة اليد العاملة السورية لليد اللبنانية. بينما هي ايجابية في التغطيات الانسانية والاجتماعية. واختلفت النبذة فيما يتعلق بموضوع الدراسة والتعليم بين سلبية (قناة OTV، جدول رقم 8) وإيجابية (قناة LBCI، جدول رقم 6) ومرد الاختلاف في النبذة يعود بصورة اساسية الى زاوية مقارنة الموضوع سواء من جهة حقوقية او من جهة الاعباء وعدم قدرة الاستيعاب او التنظيم. وهذا الامر ينسحب على النبذة الاعلامية بخصوص موضوع تنظيم النزوح.



النبرة وموضوع التغطية الاخبارية  
**لقناة AL-Manar**  
 العينة من تقريرين تناولوا قضايا السوريين  
 الارقام تشير الى عدد التقارير  
 جدول رقم 4



النبرة وموضوع التغطية الاخبارية  
**لقناة Future**  
 العينة من 9 تقارير تناولت قضايا السوريين  
 الارقام تشير الى عدد التقارير  
 جدول رقم 5





النبرة وموضوع التغطية الاخبارية

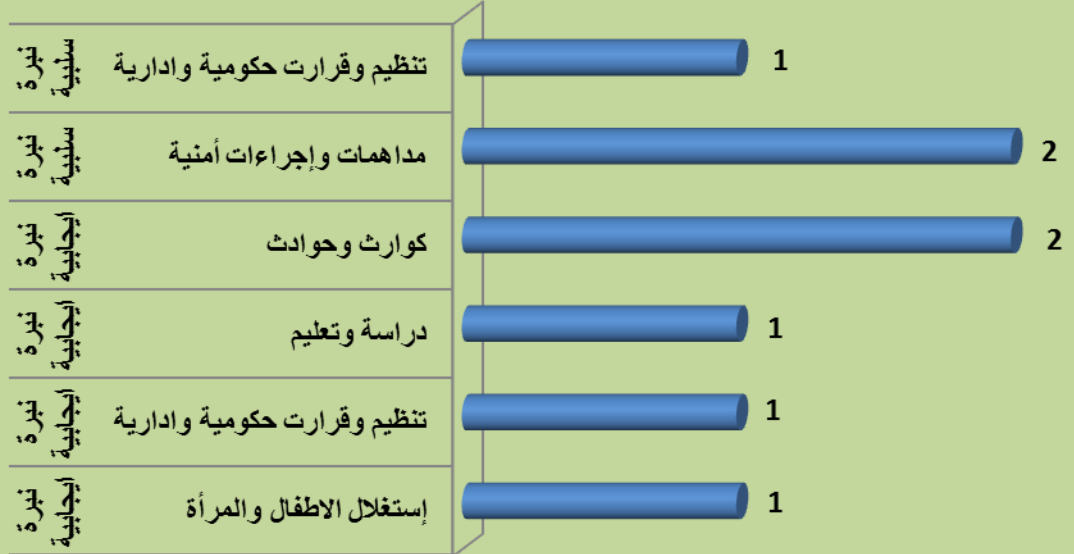
لقناة LBCI

العينة من 8 تقارير

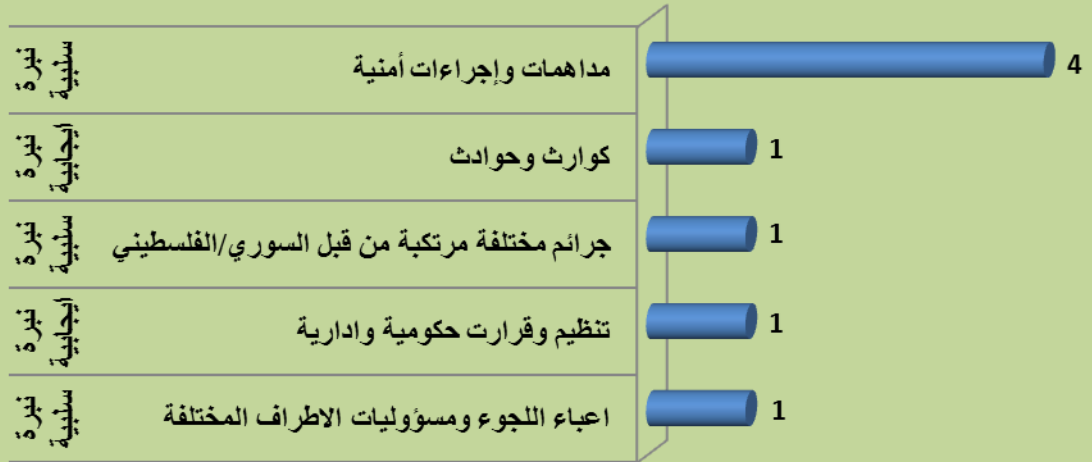
(7 سوري و1 فلسطيني)

الارقام تشير الى عدد التقارير

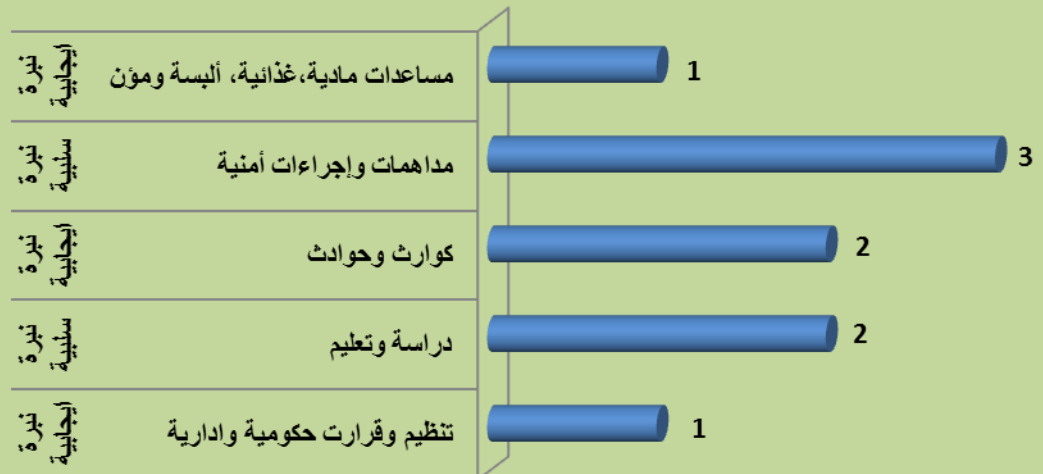
جدول رقم 6



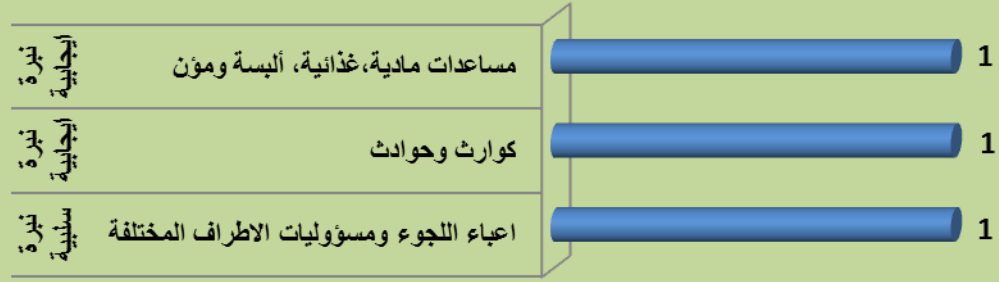
النبرة وموضوع التغطية الاخبارية  
**لقناة MTV**  
 العينة من 8 تقارير تناولت قضايا السوريين  
 الارقام تشير الى عدد التقارير  
**جدول رقم 7**



النبرة وموضوع التغطية الاخبارية  
**لقناة OTV**  
 العينة من 9 تقارير تناولت قضايا السوريين  
 الارقام تشير الى عدد التقارير  
**جدول رقم 8**



النبرة وموضوع التغطية الاخبارية  
لقناة TL  
العينة من 3 تقارير تناولت قضايا السوريين  
الارقام تشير الى عدد التقارير  
جدول رقم 9



### ثالثا: التغطية الاذاعية

قامت الدراسة برصد النشرات الاخبارية الرئيسية لثمانى محطات اذاعية هي: صوت المدى، إذاعة لبنان، صوت الشعب، لبنان الحر، إذاعة النور، صوت لبنان 93.3، صوت لبنان (الاشرفية) وإذاعة الشرق، وذلك خلال الفترة المحددة للدراسة (5-25 شباط 2015)، وقد عملت على عزل التغطيات التي تتناول الشأنين السوري والفلسطيني محلياً.

أ- اظهر تحليل النشرات الاذاعية ما يلي:

- ان التغطية الاذاعية لقضايا السوريين والفلسطينيين تتركز على نوع التقرير الاخباري، ، بينما يغيب غالباً التحقيق. اما المقابلة وان كانت ترد بعض الاحيان فغالبا ما تتناول الشؤون المحلية. وقد بلغ عدد التغطيات الاذاعية خلال فترة الرصد 99 خبراً.
- شكلت قضايا السوريين مادة أساسية في التغطية التلفزيونية بنسبة 93% وهذا امر منطقي نظراً للتطورات السورية المتسارعة ولانعكاساتها على الوضع اللبناني.

- البارز في التغطيات الاذاعية (جدول رقم 1) ان ما يطغى عليها من مواضيع امنية بلغ عددها 53 خبرا من اصل 99 اي ما نسبته 54% من مجموع التغطيات موزعة بين المداهمات والاجراءات الامنية ( 39 خبرا) والجرائم المرتكبة من جانب السوريين والفلسطينيين او بحقهم (14 خبرا)، يلي ذلك تغطيات دعم اللاجئين: اعباء اللجوء (21)، مساعدات (4)، فيبلغ العدد 25 اي ما نسبته 25% من مجمل الاخبار. وتليها الاخبار الاجتماعية والادارية والمحاكمات وغيرها.



## أ- نبرة الاخبار الإذاعية

تتركز الاخبار السلبية في النشرات الإذاعية على الاخبار الامنية. فيما تتناول الاخبار الايجابية الشؤون الانسانية للاجئين والاحاطة بقضاياهم المتنوعة.

ويبين الجدول رقم 2 أدناه احصاء لتوزع النبرات في الاذاعات المختلفة ولحجم الاخبار التي اوردها كل منها عن الملفين السوري والفلسطيني. ويمكن الاستنتاج ان النسبة الاعلى من الاخبار في مجمل الاذاعات هي ذات نبرة سلبية (58%)، فيما الاخبار الايجابية تقتصر على نسبة 7%.

## جدول مقارنة بنبرة الاخبار الإذاعية

### جدول رقم 7

النبرة	صوت المدى	لبنان الحر	صوت لبنان (93.3)	صوت لبنان (الاشرفية)	اذاعة النور	اذاعة الشرق	اذاعة لبنان	صوت الشعب	المجموع
سلبية	7	10	8	6	4	6	6	11	58
حيادي	1	3	5	4	1	4	9	7	34
ايجابي	1	1	1	2	1	1	-	-	7
المجموع	9	14	14	12	6	11	15	18	99

## رابعاً: تغطية المواقع الالكترونية

تتناول الدراسة 4 مواقع الكترونية هي: النشرة، المدن، لبيانون فايلز بالاضافة الى الوكالة الوطنية للإعلام. فيما خص المواقع الثلاث الاولى، وهي مواقع خاصة، قامت الدراسة برصد التغطيات الخاصة للقضايا السورية والفلسطينية في هذه المواقع الالكترونية اي التغطيات التي يتفرد بها الموقع وليس الاخبارية التي تتناقلها وسائل الاعلام الاخرى. اما بالنسبة للوكالة الوطنية للإعلام، وهي وكالة رسمية، فقد تم رصد كل التغطيات الواردة فيها نظرا لدور الوكالة على الصعيد الاعلامي واعتبارها مصدرا اخباريا رئيسيا لكثير من الوسائل الاعلامية.

### 1- تغطيات مواقع خاصة

وفي تحليل التغطيات الخاصة بالمواقع الثلاث النشرة، المدن، لبيانون فايلز يتبين ما يلي:

- ان عددها 17 تغطية توزعت بين 10 رئيسية اي تتناول شأنا سوريا او فلسطينيا بشكل كامل في مقابل 7 فرعية تتناول عرضا لهذين الشأنيين.
- توزعت اشكال المقالات الرئيسية العشر بين تقرير (عدد 5) وتحقيق (عدد 4) وتحليل ورأي (عدد 1).
- وتوزعت مواضيع المقالات الخاصة العشر الرئيسية وفقا لما يلي (جدول رقم 1) :
- في موقع لبيانون فايلز وردت ثلاثة مقالات تناولت مواضيع الارهاب واستغلال النساء والاطفال.
- في موقع النشرة مقال واحد تناول الارهاب.
- في المدن الالكتروني 6 مقالات تناولت قضايا النازحين وتحرك المجتمع المدني حيالهم.
- لم يرد اي مقال رئيسي في موقع ناو وتم رصد فقط مقالين تناولوا قضايا النازحين بطريقة فرعية.

موضوع المقالات الرئيسية المرتبطة  
بالتغطية الخاصة للمواقع الالكترونية  
لقضايا السوريين والفلسطينيين.  
الارقام تشير الى عدد المقالات الرئيسية  
العينة من 10 مقالات  
جدول رقم 1



## 2- النبرة في المواقع الالكترونية الخاصة

في تحليل النبرة المستخدمة في مقالات المواقع الرئيسية التي تعالج قضايا السوريين والفلسطينيين (جدول رقم 2) يتبين ان كل مقالات موقع المدن (وعددتها 6) ايجابية، وهذا مرده الى عدد التحقيقات الصحافية المنشورة خلال فترة الرصد (عددتها 4) والتي غالبا ما تتناول قضايا حقوقية او تجارب شخصية تلامس البعد الانساني للاشخاص المستهدفين، اما النبرة السلبية (الجدول رقم 3)، فتند في تقرير إخباري للبنان فايلز وفي رأي وتحليل للنشرة.



### 3- موقع الوكالة الوطنية للانباء

يتميز موقع الوكالة الوطنية للانباء نظرا لشموليته وغناه واتساع تغطياته واعتماده مصدرا مهما للاخبار من جانب غالبية وسائل الاعلام.

وفي تحليل تغطيات موقع الوكالة الوطنية للإعلام يتبين ما يلي:

#### أ- حجم وموضوع التغطيات

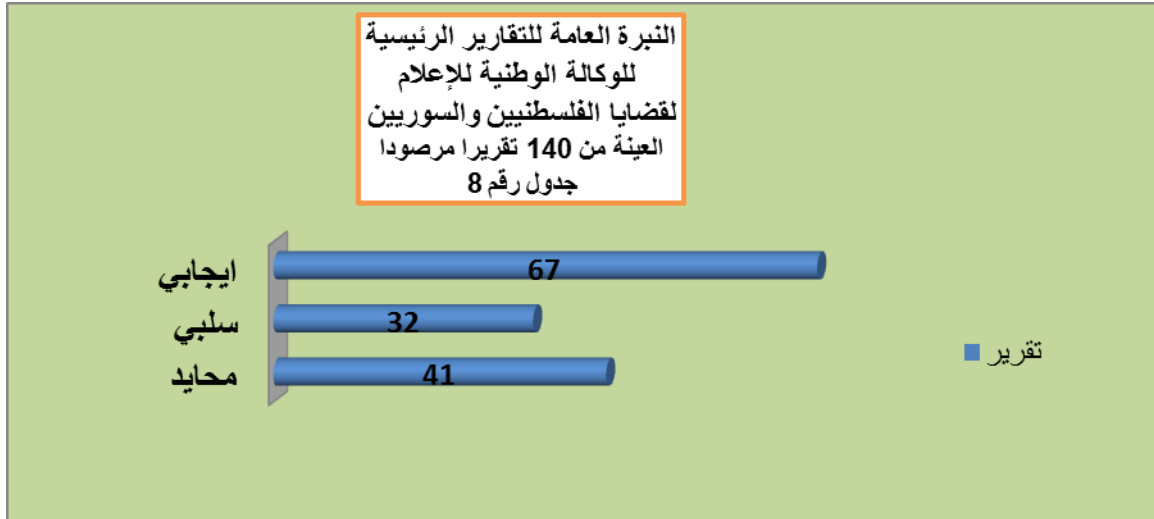
- بلغ مجموع التغطيات التي اوردها الموقع في الفترة موضوع الدراسة 213 مقالا، تتوزع بين 140 تقريرا اخباريا رئيسيا تعالج بشكل اساسي الموضوعين السوري او الفلسطيني، وبين 73 تقريرا فرعيا عن هذين الموضوعين اي تتناولهما عرضا في خلال تغطياتها مواضيع متفرقة.
- في تحليل التغطيات الرئيسية يتبين شمولية المواضيع التي تتناولها حول الشأنين السوري والفلسطيني، وقد تم توزيعها الى حوالي 15 نوعا، اكثرها التي تتناول الشؤون الانسانية والاجتماعية يليها الشؤون الامنية، بالاضافة الى نشاطات المجتمع المدني وموضوع حقوق اللاجئين.



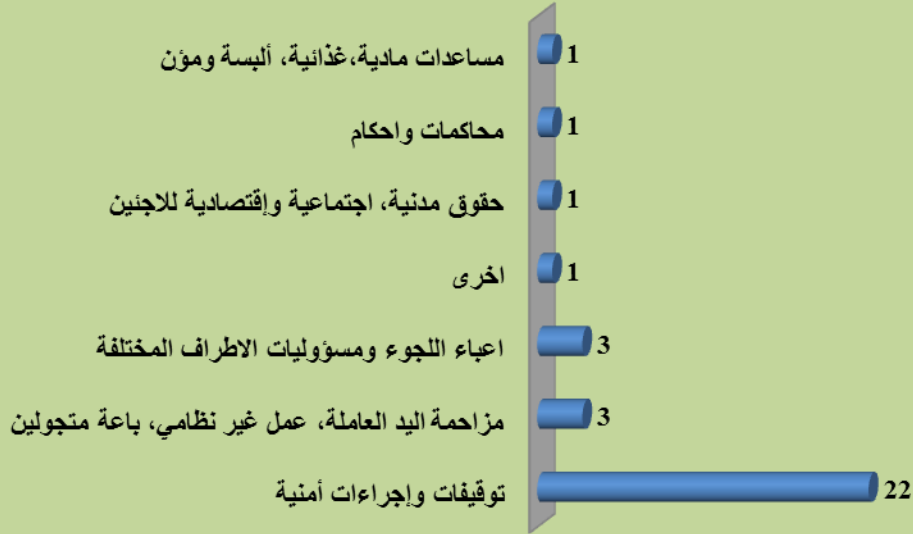
## ب- نبذة الوكالة الوطنية

وفي تحليل النبذة المستخدمة في التغطيات الرئيسية للوكالة الوطنية (الجدول رقم 1) يتبين ان النبذة الايجابية طاغية في 67 تغطية، فيما هي سلبية في 32 منها، ومحايدة في 41 منها.

الانواع الخبرية التي طغت فيها النبذة السلبية (الجدول رقم 2)، ويأتي في مقدمها الاخبار الامنية من توقيفات واجراءات مختلفة وهي تشكل حوالي 70% من الاخبار السلبية وتبرر النسبة العالية من التغطيات السلبية. يأتي بعد ذلك موضوع مزاحمة اليد العاملة السورية لليد العاملة اللبنانية واعباء اللجوء بشكل عام على المجتمع اللبناني وهي بنسبة 19%.



مواضيع التغطيات الصحافية  
لتقارير الوكالة الوطنية للإعلام  
ذات النبرة السلبية  
العينة من 32 تقريرا مرصودا  
جدول رقم 9



## القسم الثالث:

### الاعلام اللبناني والعنصرية

#### (تحليل المحتوى)

ان نقول ان الإعلام في لبنان ليس عنصريا ليس صحيحا بالكامل وليس خطأ بالكامل. الحقيقة مختلفة وهي اكثر تشعبا. إذا بحثنا في معنى العنصرية التي تطرقت اليه هذه الدراسة في القسم الاول، سيقودنا ذلك الى الاعتراف ان العنصرية لم تتوقف عن التغيير وفق الظروف التاريخية، دون ان نستطيع اعطاء تعريف واحد ثابت للعنصرية.

#### 1- منهجية تحليل المحتوى:

ارتكز القسم الثالث المتعلق بتحليل المحتوى على عينة واسعة من المواد الاعلامية المختلفة المرصودة والواردة نتاجها الكمية في القسم الثاني، وتناولت المدونة كل الاخبار الرئيسية والفرعية، والتقارير المتعلقة بالسوري والفلسطيني على صعيد منفرد، وبالاثنين معا عندما يتناول الخبر الواحد الطرفين. والتاريخ المفصل للدراسة هو: استمرار الازمة في سوريا بخياراتها المفتوحة على المجهول وتزايد اعداد النازحين الى لبنان. هذه الفترة رغم انتقائها العشوائي هي مليئة بالاضطرابات التي انعكست في الاعلام وعلى الاعلام.

هذه الانعكاسات توالدت من مجموعة من المعطيات والفرضيات والتي ارتبطت بداية بطروحات قانونية، سياسية وانسانية وبمتغيرات. من تسمية السوري القادم الى لبنان "لاجيء" او "نازح"<sup>6</sup>، إلى مسألة العدد ودلالاته، وصولا

---

<sup>6</sup> احيانا تساوى المصطلحان ليعبرا في الجملة الواحدة عن السوري القادم إلى لبنان هربا من الحرب. فيما من الافضل استخدام تعبير لاجيء في حال الفلسطينيين وتعبير نازح في وضع السوريين.

"مفوضية اللاجئين في لبنان: عدد النازحين السوريين ممن يتلقون المساعدة أكثر من 1034000 لاجيء" (الاثنين 28 نيسان 2014 - الوكالة الوطنية).

الى نظرة اللبناني في البلد المضيف الى السوري النازح، ومع كثير من الارادة الطيبة، الى السؤال عن نظرة السوري الى اللبناني المضيف. الاسئلة نفسها تنطبق بالنسبة الى اللاجئين الفلسطينيين.

من ثمّ ارتبط الموضوع بارتفاع او هبوط العدد ومدلولات هذا التغيير، مثلاً عند الكلام عن ازدياد عدد النازحين يوميا بحسب وتيرة الاحداث في سوريا، الى انخفاض عدد النازحين السوريين الى النصف نتيجة التدابير المتخذة "بعدها الحكومة اللبنانية اضطرت لاتخاذ تدابير بوضع سمة دخول للسوريين لحماية لبنان امنياً واقتصادياً وتربوياً وديمغرافياً"<sup>7</sup>.

وهناك ارقام حكومية تعزو ارتفاع نسبة الجرائم والجرح الى ارتفاع اعداد النازحين. كما هناك مواقف من قبل وزارة العمل (لجهة المزامنة السورية لفرص العمل الممكن ان تعرض عليه، خصوصا وان النازح سيقبل بأجر أدنى...)، ودراسات اجتماعية عن الدول المضيفة والتغيرات التي ستحصل فيها الخ... كلها متغيرات أثرت في سردية الحدث.

تناول موضوع الاعلام والعنصرية يدفعنا الى السؤال عن منهجية البحث والقراءة والتقييم عبر مجموعة من الاسئلة التوجيهية ومنها، كيف نبحث عن العنصرية (أو نتأكد من غيابها) في الاعلام؟ هل العنصرية في الكلمة أو الصورة؟ هل نبحث عن الكلمات- المفاتيح التي تشير الى العنصرية وتواترها ودلالة تواترها وعن الحقل المعجمي لهذه الكلمات؟ ام نبحث عما بين السطور أو المضمرة في الخطاب وعن التداخل بين اللغة والواقع؟ ام في مقارنة ما نقرأ كخطاب، أي الملفوظ مع شروط إنتاجه في المرويات الإعلامية وتمثيلات الواقع والموروث الثقافي والمخيل؟ هل العنصرية في المعنى؟ فنبحث عن هندسة المعنى في الخطاب وعن كيف يأتي المعنى الى الصورة؟

تحيلنا هذه الطروحات-المنطلقات كلها إلى كيف والحالة هذه ينتج الخطاب الاعلامي نفسه؟ وكيف يتمظهر؟ وما هو دور هذا الخطاب؟

إذا نظرنا الى الاعلام كعامل أساسي في عملية البناء لواقع افتراضي يزيح الواقع المادي فيصير بذلك الواقع مروياً، فتحليل مضمون الخطاب يساعد على فهم دور وسائل الإعلام في نقل العنصرية أو إعادة إنتاجها وذلك

<sup>7</sup>وزير العمل سجعان قزبي في 15 كانون الثاني 2015.

من خلال تحليل كمي للكلمات والصور النمطية التي تمثل الفئات المستهدفة<sup>8</sup>. تحليل بنيوي للخطاب ودراسة النص بارتباطه بعناصر السياق الاجتماعي، مثل الابعاد المكانية والزمانية ومختلف الأدوار الاجتماعية والتواصلية، وعوامل الخوف وتهديد الهوية ومنها نبدأ.

## 2- استخدام مشاعر الخوف

عديدة هي المصطلحات او الحيل البلاغية التي تحشد للشعور بالقلق والخوف من الآخر9، هنا من "الغريب" وبالتحديد السوري والفلسطيني. وهي طريقة لإظهار الحل من خلال القوة الحامية (وهنا النخبة الحاكمة، جيش البلد المضيف، المجتمع الدولي او الاقليمي...، او التمسك بالهوية الخ...): "الأيام المقبلة تحمل إنجازات جديدة للجيش...قهوجي: سننتصر على الإرهاب"، " وفي سياق أمني آخر، اكد محافظ بعلبك بشير خضر «أننا سنعمل على اتخاذ الإجراءات اللازمة حيال مخيمات النزوح السوري قرب مركز الجمارك والمواقع الامنية في مشاريع القاع بما يخدم أمن اللبناني مع الأخذ في الاعتبار كرامة الانسان وذلك بالتنسيق مع القوى، والمؤسسات وخصوصاً أنّ هناك بعض المخيمات تطل على المراكز العسكرية وهذا امر غير مسموح». (الجمهورية، 2015/2/28).

استخدام الخوف لوضع المواطن في حالة تعبئة قصوى في الخطابات مع استخدام صيغة التفضيل superlatif: مثلا كأن نقول "ونخشى الأسوأ"، " أكبر مشكلة يواجهها لبنان هي اللجوء السوري"... والهدف من هذه التعبئة هو تحويل الموافقة على هذه الخطابات إلى ردة فعل لا إرادية.

استخدام الخوف هنا ينم عن تلاعب manipulation مضلل أكثر منه عن حجة مبنية على الواقع. هذا الشعور يستخدمه كثيرون، سياسيون، مفكرون واعلاميون كما يقول كوري روبين Corey Robin في كتابه "الخوف : تاريخ فكرة سياسية". "الخوف يمكن ان يحكم بفعالية مجتمعا لانه يمزج الواقع بالخيال، المنطق بالهذيان، الشائعة

<sup>8</sup> انظر مثلا :

Hartmann, Paul, Charles Husband and Jean Clark. 1974. "Race as news: A study in the handling of race in the British national press from 1963-1970." In Unesco, Race as News, pp. 91-174. Paris: Unesco.

<sup>9</sup> Voy-Gillis Anaïs, « Les mots du FN : Rhétorique de la peur et populisme », consultable sur le site : <http://observatoiredesextremes.com/?p=751>

بنظرية اللعبة"<sup>10</sup>. فالناس اجتماعيون بالطبيعة، تربطهم القيم المشتركة، والدين، والتقاليد، واللغة، الخ. ولكن حينما تصبح هذه الخصائص الأساسية التي تربط الجماعات مُهدّدة، فإن هذه الجماعات ستخشى زوالها. وكنتيجة لذلك، ستحاول التخلّص من التهديد، بكل الوسائل المتاحة لها حتى وإن كانت عنيفة أو غير شرعية"<sup>11</sup>.

لا مفرّ اذا من تعبئة المشاعر كما يشرح Philippe Breton<sup>12</sup>: فالمشاعر جزء من الاقناع والخوف ليس فقط حجة السياسيين انما ايضا حجة حملات التوعية (من مخاطر التدخين مثلا ...) للاقناع. من هنا يمكن ان يتساءل المرء عن تأثير الخوف في تشكيل الحكم. والنخبة غالبا ما تقدّم نفسها كوسيلة للحماية بوجه هذه المخاطر.

الاعلام هنا يدعم هذه النظرية والامثلة على ذلك كثيرة كما يظهر جدول نماذج الخطاب السلبي والايجابي في البند رقم 5 أدناه. فالخوف في قسم التمثيلات السلبية للخطاب الاعلامي يمكن ملاحظته في كل كلمة. هو خوف من الآخر، المشحون دلاليا بالخطر، والجريمة، والقنبلة التي قد تنفجر في اي وقت، والتهديد في كل الاوقات. خوف مرتبط في استمرارية بقاء هذا الآخر وفي ما سيترتب عن هذا البقاء من «عواقب وخيمة».

العدد (عدد النازحين)، طبيعة وجودهم (عبء اقتصادي، تأثير سلبي اجتماعي، خطر امني، خطر سياسي، وتهديد وجودي)، مدة وجودهم، كلها دلالات تحشد لخوف مبرر في نظر صاحب القول.

هناك نوعان من الخوف : خوف يوحد الأمة وخوف يقسمها. وهنا استخدم الاعلام النوعين. في الاول عدو خارجي تمثّل بما يرفضه المجتمع ككل على صعيد رسمي واجتماعي وطائفي وبالتالي يجب ان يتّحد الوطن

---

<sup>10</sup> Corey Robin, Fear: The History of a Political Idea, New York & London, Oxford University Press, 2004. Traduit de l'anglais par Christophe Jaquet et préfacé par Philippe Braud, La Peur. Histoire d'une idée politique, Armand Colin, 2006.

<sup>11</sup> عطية الأوجلي، "سياسة الخوف"، دروب، 14 تموز 2009.  
<http://www.doroob.com/archives/?p=37958>

<sup>12</sup> Philippe Breton, La parole manipulée, Paris, La Découverte, 1997.

ضدّه وهو "الارهابي"، بحسب المصطلح المعاصر للخطاب، الذي يمكن ان يكون بين النازحين او في مخيمات اللاجئين. والثاني خوف من النازحين الذين تخطى عددهم الحد الذي يمكن للوطن المضيف "الصغير" ان يتحمّله وبذلك يدين الخطاب نخبة من الذين هم في الحكم الذين في تعاطفهم مع هذا الآخر يسيئون الى الوطن والشعب. ويدين في الوقت نفسه هذا الآخر الذي يظهر كخطر او تهديد لتماسك الجماعات في المجتمع مما يؤدي الى انعزالية او انكفاء على اساس الهوية.

ويقسم هذا الخوف الاخير البلد لأن هناك طرفا ينظر الى النازح السوري ك"مهدد للكيان" في حين ينظر اليه الطرف الثاني ك"شقيق" في الوطن. من خلال الخوف من فقدان السيادة والهوية والحرية ... فان الخطاب يحشد لغريزة البقاء.

ففي الاعلام، الحالات الخاصة تعمّم وتصير دليلا قاطعا فتخط الحقائق والاحكام القيمية judgement de valeurs. وتساهم في تكريس صورة نمطية تقدّم بقوة المثل الذي سيسارع المتلقي في تبنيّه واعتماده في التوصيف. وفي هذه الحالة من السهل ان يصير الخطاب ممرا لتمثيلات خاطئة. وقد رأينا كيف ان الخطاب الاعلامي فضّل السجال على النقاش الحقيقي. المقترحات تأتي سريعة وغالبا لا يبرهن عن واقعيتها لأن اللعبة الاعلامية تفضّل مشهدية الشكل على واقعية العمق.

### 3- "حلقة الكراهية"

دراسة أبلسة الآخر (اي الخصم، العدو او المختلف) هي في الأساس دراسة "الآلية النفسية والاجتماعية التي من خلالها تصير جماعة ما موضوع كراهية" كما يشرحها Raymond Aron. والكراهية المجردة هي الظاهرة الحاسمة. فالابلسة هي التحريض على الكراهية من خلال تحويل فرد او مجموعة الى اعداء الجنس البشري.

وفي بلد مأزوم، لم يتمّ العمل فيه على الذاكرة الجماعية، لا يلعب المخزون التاريخي لصالح اللاعنصرية بالنسبة الى اعلام يمثّل أكثر من نصف اللبنانيين، ينظر الى الفئة المستهدفة في هذه الدراسة (السوري والفلسطيني) على انها كانت تاريخيا بموقع لا متساو مع اللبناني من حيث القوة والسيطرة والاستغلال، او لتمثيلها أحد

العوامل المسببة في الحرب وعدم الاستقرار الامني في لبنان. هذا لا ينفي ان بعض وسائل الاعلام (وأحيانا نفسها) وان بخجل تظل على الواقع الفلسطيني المعيشي في المخيم، على فرص العمل، وعلى وضعه الاجتماعي والقانوني كلاجئ... وعلى الواقع السوري الاجتماعي والمعيشي في بلده وفي البلد المضيف.

فرضيتنا هي أن الخطاب عن الهوية الوطنية وعدم الامان يوظف عنصري الخوف واسترجاع الذاكرة، لجعل الصراع الاجتماعي عنصريا، مما يؤدي ليس فقط الى الشعور بالتهديد انما الى الانزلاق والتحوّل نحو شرعنة العنف والكرهية. هذا الانزلاق في تمثيل الآخر (الذي يتحوّل من "غريب" الى "عدو") يتحقق على الصعيد الخطابى من خلال تمثيلات الآخر الذي نراه يحمل قيما تتعارض مع الدولة. نرفض الآخر لانه يهدد القيم التي دافع البلد من اجلها.

يلعب الخطاب دورا مهما جدا في اعادة انتاج وشرعنة الخوف من الغريب واقصائه وتهميشه. فالرسالة الاساسية التي يوجهها هذا الخطاب السلبي حول الغريب (حجج اربعة) نراها غالبا في اي بلد :

- يشكلون تهديدا للهوية الوطنية والثقافية،
- هم سبب لارتفاع نسبة الجرائم،
- هم يشكلون عبئا على الدولة العاجزة اصلا،
- هم يستفيدون من كرم الدولة.

بدل اعتماد خطاب عنصري (تقليدي) حتى اليمين المتطرف في فرنسا يعتمد طريقة لبقة (العنصرية الجديدة)، خفية تستعين بأحاجيج مرتبطة بحماية الوظائف، واستهلاك مال الدولة في الطبابة (والكهرباء حتى) او ايضا في عدم التجانس الثقافي. ويبدو ان ارتفاع الخطاب العنصري والعبور الى العنصرية التعددية هي ظواهر مرتبطة ببعضها.



#### 4- كلمات العنصرية

الكلمات التي "تجرح":

أ- في تسمية الآخر

هم (لا اسم لهم) دور، نازحون (السوريون) مع كل ابحاث الكلمة أو لاجئون (الفلسطينيون)<sup>13</sup>.

هم عدد، والعدد له 3 ديناميكيات :

- كبير :

▪ ساهم تدفق اللاجئين السوريين في تفاقم المشكلة - تشكل نسبة الاولاد السوريين نسبة 73% من اولاد الشوارع.

▪ أزمة النازحين السوريين التي تحولت الى أزمة شديدة التعقيد بسبب العشوائية التي يتكبدتها الاقتصاد الوطني بسبب وجود اكثر من مليون ونصف مليون لاجئ

- il y a 100 000 refugies syriens qui posent de problèmes à cause du contact avec des extrémistes.

▪ نصف عدد اللبنانيين

- يزداد (يستمرّ تدفق النازحين حتى بعد الاجراءات فالحدود غير مقفلة ويأتي متسللون بطريقة غير شرعية).

- هو اكثر من المعلن (المسجلون لا يعكسون واقع الرقم السوري الموجود في لبنان). (وكذلك هناك أيضا إشارة الى الخوف من عدد الفلسطينيين والسرديات كثيرة في هذا الخصوص منذ الحرب اللبنانية وحتى اليوم وقد وردت في المدونة في تلميح الى ان العدد الرسمي مغاير للعدد الفعلي).

في هذه الدينامية لعبة الخوف تأخذ منحى اشكاليا لان الرقم في لبنان في اساس معادلة الخوف. اللبنانيون في ما بينهم لا يحصون انفسهم والاحصاء الرسمي الاخير يعود الى العام 1932. صدرت دراسات عديدة في الثمانينات من القرن الماضي ومنذ سنوات قليلة ولكنها غير رسمية وتدحض باستمرار.

<sup>13</sup>تستخدم كلمة لاجئ في الاعلام ايضا للسوري وقد وردت في الجملة نفسها احيانا للاشارة اليهم بكلمتي "نازحين ولاجئين".

وعلى مستوى التوتر يمكننا ان نقيس ارتفاع وهبوط مستوى التوتر من خلال ارتفاع وانخفاض العدد.

ان العنصرية تتجلى في كيفية "تسمية" الفئة المهيمنة او الاكثرية او البلد المضيف الفئة المهمشة او الاقلية او اللاجئة او النازحة.

#### ب- بلاغة العدد

"هناك أسطورة الرقم الذي يقابل فقره الدلالي، قوته الفاعلة. من هذا المنطلق لا يعني الرقم شيئا ولا يكون جزءا من اللغة. او انه يعني شيئا انما على الصعيد الايحائي فقط الذي يلغي كل بلاغة<sup>14</sup>... قد يعني الغامض، القاحل، اللانساني، اي في النهاية غياب المعنى<sup>15</sup>.

بالطبع تكذب الاسطورة نفسها. واذا ما حللنا الرقم من خلال استخداماته في وسائل الاعلام يلفتنا على العكس تعدد ثرواته التعبيرية<sup>16</sup>.

اكثر ما رافق النازحين السوريين واللاجئين الفلسطينيين في تمثيلهم في الاعلام كان العدد : مرارا وتكرارا مثلا يطالعنا الاعلام عن احداث تتعلق بتوقيفات لعدد من السوريين او الفلسطينيين مع لبنانيين وغالبا يتراوح العدد بين اثنين او اربعة (راجع التقارير الاخبارية في المحطات الارضية مثلا).

ايضا في التعداد اي تعداد الارقام المتتابعة الواحدة تلو الاخرى، يرمز هنا في التكرار ليس للرقم انما للموضوع المعداد. هذا التكرار هو في اساس مفهوم العدد ويجعلنا نشهد من خلال حركة بطيئة ولادة هذا الاخير. وفي التعداد الذي هو عادة تصاعدي كان الاطار للكلام عن التدفق اليومي للنازحين الذي صار عددا كبيرا وكذلك للاجئين الفلسطينيين الآتين من سوريا، وكذلك في ارتفاع نسبة الجرائم الذي يرافق ارتفاع نسبة القادمين، الخ...).

هذا التراكم الرقمي يوحي بتقديم صورة كاملة للحدث، دقيقة وواضحة : " تشير المعطيات الديموغرافية الى ان

<sup>14</sup> « Kossyguine, manieur précis de chiffres, de faits, répuant à la rhétorique... », Nouvel Observateur, 7 décembre 1966.

<sup>15</sup> « Non, je me sens plus là /Moi-même / Je suis le quinze de la /Onzième » (Apollinaire, Alcools, p. 151).

<sup>16</sup> Durand Jacques. Rhétorique du nombre. In Communications, 16, 1970. Recherches rhétoriques. pp. 125-132.

doi : 10.3406/comm.1970.1231

[http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/comm\\_0588-8018\\_1970\\_num\\_16\\_1\\_1231](http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/comm_0588-8018_1970_num_16_1_1231)

73% من الأطفال هم سوريون، أتي 61% منهم الى لبنان خلال السنوات الثلاث الماضية. أما نسبة اللبنانيين، فهي 10%، مقابل 8% فلسطينيين، والجزء الباقي هم من عديمي الجنسية أو الأقليات الإثنية." (الاخبار 17-2015).

وهو تراكم يحتاج الى تنظيم للحد " قدر الامكان، من النزوح العشوائي الذي تداخل فيه الطابع الامني بشكل كبير " : " وفي مقابل حكومتين لم تقدّما تصوّرا واضحا لكيفية مواجهة قضية العصر بوجود اكثر من مليون ونصف مليون نازح سوري على الاراضي اللبنانية، كان على الامن العام اللبناني، بعد نحو اربع سنوات من اندلاع الازمة في سوريا، وبعد اسابيع من اعلان نوايا حكومية بوقف النزوح، ان يصدر قرارا غير مسبوق في تاريخ العلاقات اللبنانية السورية ينّظم دخول السوريين الى لبنان والاقامة فيه " (السفير، 2015/2/14).

هناك معادلة اخرى لها علاقة ايضا بالعدد. الرقم "الصغير" الذي يعارض الرقم "الكبير". وهنا الامثلة متعددة عن لبنان البلد "الصغير" الذي يستقبل عددا "كبيرا" من النازحين واللاجئين. وهي فكرة ترددت في زمن الحرب الاخيرة في لبنان عندما كان أيضا يشار الى كثرة الجنسيات الموجودة على ارضه.

وبالنسبة الى الفلسطيني : الدقة ايضا موقف سياسي ويات الرقم محظورا :

"تنوي لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني إجراء إحصاء لمعرفة عدد اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان وتحديد نسبة البطالة في المخيمات. علماً بأن الخلاف حول تحديد عدد اللاجئين انعكس سلباً على علاقة الحكومات المتعاقبة مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، إذ تؤكد الوكالة أن عدد الفلسطينيين في لبنان لا يتعدّى الـ 200 ألف، فيما تشير إحصاءات الدولة إلى أن عددهم يصل إلى 700 ألف". (الاخبار 18-2015)

ج- في الاستعارة لمصطلحات الحرب

تتردد في التغطيات تعابير مثل "قنابل موقوتة"، "الخوف"، "عبئا" ... "امنيا" "يهدد"، "يهدد النموذج اللبناني واستقراره"، الخ...

"ان التحدي الآخر الذي يواجهه هو التدفق غير الاعتيادي للاجئين السوريين والذي بات يشكل عبئا سياسيا

وأمنيا واقتصاديا على نحو يهدد النموذج اللبناني واستقراره". (النهار، 2015/2/11).

" عين الحلوة: العودة إلى القنابل والشائعات"، السفير، 2015/2/24.

"حتى ان السوريين انفسهم استثموا ممانعة لبنانية غير مفهومة في تفكيك قنبلة النزوح!«. (السفير، 2015/2/14).

النبرة العامة الاجمالية للتغطيات الصحافية تجاه قضايا الفلسطينيين والسوريين في مختلف المقالات المرصودة (اي العينة من 521 مقالا مرصودا) تظهر الانقسام شبه المتساوي 27% سلبي و 24% ايجابي اي ما مجموعه 51% في المقابل 49% محايد.

المفارقة كما هو متوقع انه في التقارير الاخبارية الرئيسية نسبة النبرة السلبية هي 43% بينما 23% نبرة ايجابية بينما في التحقيقات النبرة الايجابية 56% والسلبية 11%. لأن التحقيقات تتأني في جمع المعلومات وتعتمد القرب من الموضوع ويصير للاشخاص اسم ومكان وقصة "خاصة". وفي الخاص كل المفارقة لأن التعميم عدو الجماعات المهمشة، يسيء اليها اكثر مما يفيدها، ولا يخدم الموضوع.

اما في التحليلات فالانقسام المتساوي ايضا يعكس وجهة النظر في المجتمع : 37% سلبي و 38% ايجابي.

الرفض للآخر والخوف منه يأتي من تمثيلاته. فالتقارير الاخبارية في 56% منها اخبار عن مدامات واجراءات امنية. فالسوري والفلسطيني مذل بالأمن ويشكل خطرا. يصبح سهلا ان تتطبع الصورة بالذهن ومن الصعوبة تغييرها. كم من التحقيقات يلزم لمزاحمة هذه الصورة النمطية عن هذا "الغريب". ثاني اكبر نسبة تأتي لتكرس منطق الخوف : 18% تغطية لجرائم مرتكبة من قبل السوري والفلسطيني. يلي ذلك 9% دقة اكثر في تصويب الخوف : اعمال ارهابية او 9% ايضا مزاحمة اليد العاملة حتى ولو تمّ الاشارة الى هذه المزاحمة بتعابير "محايدة" كما في Daily Star او سلبية كما في السفير. بالطبع لم ترد في اي من الاشكال في شكل ايجابي.

في تحقيق مثلا في صحيفة L'Orient Le Jour، في 2015/2/23 :

« Chretiens, musulmans, Libanais, Syriens: "L'agriculture nous a reunis »

عن مشروع زراعي ممول من الاتحاد الاوروبي نجد مثلاً رداً على المخاوف:

« Les différences suscitent désormais de la curiosité et non plus de la crainte. L'amitié a remplacé les divergences politiques ».

"الاختلافات تثير الفضول الآن بدلاً من الخوف. حلت الصداقة محلّ الخلافات السياسية".

كما ان التحقيقات تشكل 7% بينما التقارير الاخبارية 90% وهذا لا يخدم تقادي العنصرية والصورة النمطية.

### 5- نموذج من النبرات الايجابية والسلبية

السلبيات/السوريون		السلبيات/الفلسطينيون	
التمثيلات السلبية	التمثيلات الايجابية	التمثيلات السلبية	التمثيلات الايجابية
مشكلة اجتماعية	جميع الفئات غير اللبنانية لديها اثر ايجابي على الاقتصاد اللبناني: السوريون يحصلون على مساعدات تصرف في الاسواق اللبنانية	تستمر الخروقات الامنية في مخيم عين الحلوة - يختفي الارهاب في ازقتها	جميع الفئات غير اللبنانية لديها اثر ايجابي على الاقتصاد اللبناني : الفلسطينيون يصرفون 600 مليون \$
قنابل متقلبة	طبقة المحرومين	مقتل الفلسطيني في طرابلس الملقب ب"ابو المدارس" بسبب توزيعه للمخدرات على طلاب	معاونة الفلسطينيين لجهة حرمانهم من الحقوق المدنية وحق العمل والتملك والارث

	المدارس		
توزيع بطاقات اغاثية للنازحين الفلسطينيين من سوريا الى البداوي (طبية وغذائية)	مداهمات مع الجيش	محرومون من الحد الادنى - يخضعون لشروط عمل قاسية في سوق العمل	المشتبه بهم لعلاقتهم مع داعش
هذا المشروع يساهم في اندماج الشباب السوري والفلسطيني واللبناني في المجتمع من خلال دورات على المهارات الحياتية واليومية	محاولات لتجنيد شباب من ابناء مخيم عين الحلوة للقيام بعمليات ارهابية	قطاعات اكثر استغلالا للسوريين	قاتل الجيش
يعيش اكثر من مئة الف فلسطيني في اكثر من 20 مخيما في مستوى معيشي تحت الحد الادنى	توقيف سوريين في مخيم البداوي	غياب المتابعة الصحية	لارتكابهم اعمالا جرمية
يعانون ظروفأ صعبة	وجود عدد من الارهابيين في عين الحلوة وهم في جهوزية تامة للقيام بعمليات ارهابية	المأساة	في حوزتهم بطاقات دخول مزورة

اولوية معالجة ملف حقوق اللاجئين الفلسطينيين		تجاوز البرد	خطرين وجوديا
---	--	-------------	--------------

## 6- صور وتمييط

تم توظيف العناصر البصرية (الحقيقية والتخيلية) لبناء، على الصعيد الخطابي، الـ"نحن" والـ"أنا" لتشكيل مفهوم الجماعة الداخلية بارتباطها بالمكان او الارض. وهكذا فإن دراسة اماكن تواجد"هم" يعطينا فكرة سريعة وببساطة عن الاقصاء والتهميش. هم في مكانهم. ونحن في مكاننا بغض النظر عن الخوف الحقيقي وليس الممنهج.

الصورة المتلفزة تعكس شكلا واقعيًا لهذا التواجد. هو مكان نمطي، خيم، ثياب منشورة على حبال الغسيل في الخارج، اولاد غالبيتهم حفاة القدمين. الكلمات عندما تعطى لهم، دائرتها صغيرة. هي مفردات حول الاغطية، الحاجة الى تدفئة، البحث عن مكان للمكوث فيه. وعندما قست الطبيعة مات اطفال من البرد او بسبب التدفئة... ولكن ايا منهم في فرديته هو انسان له اسمه، حضوره وقصته ومكانه المختلف. في المجموعة هو هذه الصورة المختصرة.

الصورة وحدها من دون الكلمات تظهر حجم المأساة، جوع، برد، فقر...كلها عوامل لا علاقة لها بالارقام لان الانسنة تكثر للفرد الكثير وللكترة الكثيرة، للانسان في انسانيته. اما الكلمة فغالبا ما تأخذ الصورة الى القراءة السياسية فيأتي مشهد النازح مع سردية عن العشوائية في اقامة الخيم او البحث عن مسلحين، الخ...

وفي المدونة إشارة الى النمطية في النظرة الى الآخر : "سوريون يُصورون كما نراهم"، حسن الساحلي، المدن، 2015/2/16. "يبدو تخطي الصورة النمطية للاجئين السوريين صعباً في ظل كثافة المشاريع البصرية والأفلام الوثائقية التي تُنفَّذ عنهم، محاولة إظهار معاناة عيشهم. وتركيز هذه الأعمال على إثارة تعاطف المتلقي فحسب، من دون الإلتفات الى مقاربات أخرى تتناول ما وراء هذه الصورة من أنماط حياة واجتماعات جديدة وثقافات

فرعية يخلقها المخيم، يكرس طغيان صورة البؤس. هذا ما يشبه في أحد وجوه الصورة النمطية للاجئين الفلسطينيين، والتي أصبحت الآن أكثر ترسخاً.

اللافت أيضاً في المدونة انه وان بشكل ضئيل جدا ولكن اعطيت الكلمة للنازح واللاجيء، حتى يسمي الشعب المضيف فمثلا : علي فحص، "شباب سوريون يحاولون العودة إلى الحياة"، المدن، 2015/2/17. "... ريبال وأحمد، وبالرغم من اختلاف أنشطتهما الا انهما يتشاركان المشاكل نفسها، التي تزيد الضغط على السوريين في لبنان، ألا وهي تعامل اللبنانيين معهم. فبالرغم من وجود الكثير من الدعم المعنوي والانساني الذي يقدمه كثيرون من اللبنانيين للاجئين، بحسب ريبال، الا انه لا يمكن تجاهل بعض التعليقات العنصرية.

وقد تشكل هذه التعليقات، وفق ريبال، استفزازاً يمكن تحمله. لكن البعض منها يُوجه الى الأطفال ما يخلق عندهم نوعاً من الخجل. وهذا ما يعرقل محاولة مساعدتهم. بينما يتحدث أحمد عن اختلاف التعامل منذ ثلاث سنوات الى الآن، اذ "في البداية كان الوضع أسهل، ولكن الآن أصبح صعباً أكثر، وغير مريح." في مكان آخر، يجد بعض الشبان السوريين في لبنان حيزاً من الحرية لممارسة نشاطاتهم النقابية أو النضالية في مسائل لا تتعلق مباشرة بالثورة السورية. يتحدث حسن، الطالب في "الأميركية"، عن مشاركة بعض الشباب السوريين في أنشطة "النادي العلماني" في الجامعة، مثلهم مثل أي طالب لبناني".

ليست كل التسميات ايجابية بالطبع: "طالب سوري في لبنان: هنا حروب من نوع آخر"، المدن، 2015/2/17.

هذه شهادة طالب ماجستير سوري إنتقل، إلى بيروت، منذ أكثر من سنة لاستكمال دراسته في احدى الجامعات الخاصة. وهي تحيل إلى انقطاعات الحياة الأولى، بهموم مضاعفة، أصعبها تأمين حد أدنى من الاحترام، في مجتمع مُضيف، على ما سُمي لبنان، لا يدعم اللاجئين إليه ولا يراعي أوضاعهم، بل على العكس، يحملهم تبعات ما لا يحتملونه.

... يكفي أن يعرفوا أنك سوري لكي ترفض، أو تقبل بشروط عمل استغلالية. أخيراً، وجدت عملاً في سوبر ماركت في بيروت. لكنه يبقى عملاً لا يناسب شهادتي ولا طموحي.



كان العمل مرهقاً. لكن سرعان ما تأقلمت معه نتيجة لحاجتي لتأمين قسط الجامعة الخاصة المرتفع نسبياً حتى على الطلاب اللبنانيين أنفسهم. أبدأ يومي بالاستيقاظ عند الخامسة فجراً لألحق الباص الذي يقلني من بيتي في الضاحية الجنوبية لبيروت الى مكان عملي في رأس بيروت. وأصل تقريباً عند الساعة والربع. ...حقوق مسلوقة في العمل، ولأسباب صارت معروفة، أصبحت جنسيتي حجة لنعتي ب"الداعشي".

ويشير الاعلام إلى صعوبة اىصال اللاجئ كلمته: "مخيمات اللجوء الفلسطيني تزخر بالسخرية الذاتية، لكنها ضحكات لا تجد سبيلها بسهولة إلى خشبة مسرح أو شاشة سينما أو حتى أغنية. حتى في لبنان". رشا الأطرش، "عن قضية ينقصها الضحك" المدن، 23/02/2015.

## خلاصات

ان القراءة للواقع الاعلامي الذي تقدمه هذه الدراسة، لا يمكن فصلها عن الوضع المعقد في لبنان والذي له خصوصيته، والذي ينتج خطابا سياسيا واعلاميا يتمحور حول الخوف. اذ عادة النازح هو اقلية في البلد المضيف وهنا الوضع مختلف كثيرا. عادة اللاجئين لا يكون مسلحا وهنا تتغلغل العناصر الارهابية في تجمعات النازحين . اضافة الى ان الوضع الامني دقيق والانقسام السياسي حاد. كما ان العمل على الذاكرة لم يتم، ونظرية لبنان الساحة والحروب عن الآخرين لا تزال حاضرة وتخرج الى العلن عند اي انفلات تتطابق مواصفاته مع الذاكرة المخزنة للحرب.

وفي هذه القراءة لا يبدو الاعلام اللبناني خاليا من تناقضات يعيشها المجتمع اللبناني. وعلى رغم الحذر في نقل الاحداث الكبيرة وتوخي الموضوعية في ذلك، الا ان مرور الاحداث المرتبطة باللجوء في الاعلام يقوي بشكل غير مباشر الاحكام المسبقة العنصرية لطرف مقتنع أساسا ان "النازحين واللاجئين هم وراء احداث المشاكل والشغب"، او ان الجرائم، اكثرها يفسر بالعوامل الاجتماعية. تبدو الاخبار المرتبطة ب "الغريب"، بالسوري والفلسطيني هنا، مليئة بانجرافات يمكن ان تغذي التعريف النمطي. ففي بلد مأزوم، مثل لبنان، لا يلعب المخزون التاريخي لصالح اللاعنصرية بالنسبة الى اعلام يمثل نصف اللبنانيين، ينظر الى هذه المجموعة من الناس على انها كانت تاريخيا بموقع لا متساو مع اللبناني من حيث القوة (السوري)، او بموقع المشارك في الحرب (الفلسطيني والسوري)، او بموقع أحد العوامل المسببة في الحرب (الفلسطيني)، أو بموقع استغلال البلد المضيف لمآرب سياسية (الفلسطيني). هذا لا ينفي ان بعض وسائل الاعلام (وأحيانا نفسها) وان بخجل تطل (قليل جدا) على الواقع الفلسطيني المعيشي في المخيم، على فرص العمل، وعلى وضعه الاجتماعي والقانوني كلاجئ... وعلى الواقع السوري الاجتماعي والمعيشي في بلده وفي البلد المضيف.

فما هي ابرز خلاصات هذه القراءة للواقع الاعلامي عبر العينات المرصودة؟

أ- في الرصد الكمي:

- يطغى ملف النزوح السوري المستجد على لبنان على التغطيات الاعلامية، نظرا للاستحقاقات الاجتماعية والامنية والسياسية التي يطرحها النزوح السوري. لكن تبدو نسبة التغطيات للموضوع الفلسطيني مرتفعة نسبيا ما يعني ان التهجير الفلسطيني الى لبنان منذ عام 1948 ما زال موضوعا رئيسيا في الحياة السياسية والاجتماعية في لبنان.

- يطغى موضوعا الاهتمام باللاجئين والمواضيع الامنية على التغطيات الرئيسية. وتبدو التغطيات الفرعية التي تتناول الموضوع السوري متركزة حول شؤون النزوح والاعباء المترتبة على ذلك.

- الملفت ان التحقيقات قليلة عن اللاجئين، اذ شكلت نسبتها 7% في العينة المرصودة بينما التقارير الاخبارية 90% وهذا لا يخدم تفادي العنصرية والصورة النمطية. اذ ان هذه التحقيقات ترد اما في اطار "المشكلة" او في اطار الارتباط بحالة أو للآثار (العواطف مثلا) وهذا يعمق الهوة بين الطرفين، البلد المضيف والجماعات النازحة واللجنة ويخلق حواجز نفسية بين الطرفين تساعد في تضخيم العنصرية بالاتجاهين.

- اللافت أيضا في العينة المرصودة انه نادرا ما اعطيت في التغطيات الكلمة للنازح واللاجئ، لكي يعبر عن مشاكله ولكي يعبر ايضا عن موقفه من الشعب المضيف.

- من المؤشرات التي تستحق التوقف لديها هو التباين بين الصحف في حجم التغطيات الاعلامية ومواضيع التغطية.

- في التقارير تبدو النبرة السلبية طاغية بنسبة 43%، وغالبا ما تعود هذه النبرة الى ان وسائل الاعلام تقوم بنشر التقارير الاخبارية كما تردها من المصادر الامنية من دون العمل على اعادة صياغتها بشكل يتحاشى الاتجاه السلبي الوارد فيها. بينما تطغى في التحقيقات النبرة الايجابية التي تصل الى 56% وتراجع فيها النبرة السلبية الى 11%. وهذه التحقيقات غالبا ما تتناول الشؤون الاجتماعية. اما التحليلات والاراء التي تركز غالبا على الابعاد السياسية او ما تعتبره شؤوننا هامة، فنرى فيها توازنا بين النبرة الايجابية والسلبية.

- يبدو واضحا من عناوين المواضيع ان نسبة النبرة السلبية تعود بشكل رئيسي الى الاخبار الامنية من مدهامات واجراءات امنية مرتبطة بالوجود السوري والفلسطيني في لبنان. وتبلغ نسبة هذه المواضيع 56% من تلك المصنفة سلبية. واذا اضفنا اليها تغطيات اخبار مكافحة التنظيمات الارهابية ذات الامتدادات السورية وهي

بنسبة 9%، وتغطيات الجرائم المرتكبة من قبل السوريين او الفلسطينيين، تبلغ حينها نسبة الاخبار الامنية 83% من مجمل اخبار النبرة السلبية. يبقى بارزا في الجدول موضوع مزاحمة اليد العاملة السورية للعمال اللبنانيين وهي بنسبة 9%.

#### ب- في المضمون:

- يشدد مضمون التغطية الاعلامية بغالبية، سريعا، على ربط الموضوع السوري بالرفض اي بالخوف او بالقبول اي بالتعاطف معه. وفي الحالتين المواقف سياسية بامتياز تعكس الموقف من الازمة السورية ولا علاقة لها بالانسان او بالآخر.

- يتم استخدام الخوف لوضع المواطن في حالة تعبئة قصوى: الخوف من العدد (عدد النازحين)، من طبيعة وجودهم (عبء اقتصادي، تأثير سلبي اجتماعي، خطر امني، خطر سياسي، وتهديد وجودي)، من مدة وجودهم، كلها دلالات تحشد لخوف مبرر.

- الآخر صار نمطيا، مهمشا ومستبعدا، في وسائل الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة : الميل الى اختيار مواضيع الساعة (ومعظمها من الجريمة والعنف والمخدرات أو المعابر الحدودية غير الشرعية) عناوين، صور، اختيار الكلمات، الاستعارات والعديد من الخصائص السلبية الأخرى للاخبار والمقالات الاساسية تسهم في اظهار منهجي للآخر الغريب ليس فقط كمختلف ولكن أيضا باعتباره عامل تهديد.

- الميل الى تخفيف الاخبار عندما يتعلق الأمر بالتمييز والعنصرية. فغالبا ما نميل الى تجاهل المواضيع المتعلقة بالممارسات السلبية تجاه النازح او الغريب من قبل البلد المضيف، فهي ترد بنسبة قليلة الا عندما يكون الموضوع لافتا بقوة فيشير اليه الاعلام بوضوح.

- يتم تجاهل المساهمات الايجابية الاقتصادية والثقافية للاجئين في بلد اللجوء .

## ج- توصيات: تخطي العنصرية

سئل Pierre-André Taguieff، صاحب قاموس العنصرية Dictionnaire historique et critique du racisme انه بعد تصويت البرلمان، ازلت فرنسا كلمة "العرق" في 16 ايار 2013 من الدستور<sup>17</sup> مع تأكيدها مجددا على أنها "تحظر وتدين العنصرية"، اليس هناك تناقض في ذلك؟ فقال : التناقض واضح، والعملية غير منتجة. هذا هو تزواج الارادة الطيبة المناهضة للعنصرية والعمى، ...: 1. كلمة "العرق" لا معنى لها، لأنه وفق المعرفة العلمية حاليا، فإن العرق لا يتطابق مع واقع جيني يمكن تحديده. 2. كلمة "العرق" خطيرة لأنها لا تزال تحمل معنى الأحكام المسبقة والقوالب النمطية التي يمكن أن تنقل. ان هذه الكلمة ملوثة إلى الأبد بسبب الممارسات العنصرية التي حصلت في الماضي لتبرير العبودية الحديثة والاستعمار والإمبريالية الغربية، والقومية المعادية للأجانب وسياسة الإبادة الجماعية النازية<sup>18</sup>. ... ففي رأيه الغاء كلمة "عرق" لا يعني إلغاء الافكار او التمثيلات المرتبطة بها والتي تنيرها. فالعنصري ليس بحاجة لكلمة "عرق" للتعبير عن كراهيته او ازدرائه. يكفي فقط ان يستفيد من مخزون الصور، الاستعارات والتشبيهات التي تشوه صورة مجموعة بشرية، توبلسها.

لمناهضة العنصرية اي المواقف والانطباعات والاشكال المؤسساتية التمييزية، الاقصائية، ربما من المفيد اولا ان نشير اليها ونقول انها عنصرية. فالإلغاء كلمة او تجنب استخدامها لا يلجم العنصرية.

### كيف نخرج من العنصرية ؟

اذا كانت الركائز الاولى لمناهضة العنصرية هي الذاكرة، التربية المدنية والمدرسة للعمل على تحديد سلم معايير اخلاقية، فان العمل على الذاكرة هو الاهتمام الاول لمن يرفض ان يصدق ان الكراهية هي قدر الانسان.

عندما يكون الخطاب الاعلامي عنصريا، فانه يؤثر سلبا على وضع اللاجئين وعلى حقوقهم المدنية. وفي التمثيل السلبي للآخر ينتج هذا الخطاب، وينشر ويعزز التعصب ضد الآخر ويشعرن التمييز.

<sup>17</sup> L'Assemblée nationale supprime le mot "race" de la législation, le Monde, 16/5/2013  
En savoir plus sur [http://www.lemonde.fr/politique/article/2013/05/16/l-assemblee-nationale-supprime-le-mot-race-de-la-legislation\\_3272514\\_823448.html#lUbpPCqf2LrYuZ.99](http://www.lemonde.fr/politique/article/2013/05/16/l-assemblee-nationale-supprime-le-mot-race-de-la-legislation_3272514_823448.html#lUbpPCqf2LrYuZ.99)

<sup>18</sup> Pierre-André Taguieff : "L'antiracisme en échec", Propos recueillis par Sébastien Le Fol, Le Point - Publié le 28/11/2013.

فالخطاب الاعلامي لا يقتصر فقط على الكلام انما هو ممارسة اجتماعية منتشرة وفاعلة تتمظهر بشكل ملموس بالنسبة للاجئ والنازح من خلال عدم المساواة. لمناهضة خطاب (النخبة) العنصري، اي الخطاب الاعلامي:

- مطلوب خطاب مختلف من الجهة نفسها.
- عدم الاستسلام لاغراءات الصيغ السهلة، الصيغ الايديولوجية التي يمكن للاعلام ان ينقلها او يصنعها.
- محاربة الاحكام المسبقة و(الديماغوجية) الغوغائية.
- عدم الخوف من الاختلاف
- عدم التعميم
- وضع الخبر في سياقه
- النظر في كيف نسمي الآخر
- الاضاءة على الايجابي (لانه اكيد هناك ايجابية ما)
- تجنب السرعة والقوالب النمطية
- استخدام مصطلحات لا تعزز التمييز بين البشر
- الانسنة
- اختيار الموضوع، الكلمات، الاستعارات، المبالغة، العبارات المطلقة، النفي (انا لست عنصريا، انما ...)، السردية، الحجاجية، الصور، والعديد من الخصائص الاخرى للكلام .
- الكتابات الصحافية اليومية عن الآخر، تميل الى ان تقتصر على عدد قليل من العناصر النمطية ك "التدفق غير الشرعي"، "مشاكل الاستيعاب في البلد المضيق"، الجريمة، الانحراف. عموما، تمثيل الآخر يؤكد على الفرق، الانحراف والتهديد. الخروج من النمطية.
- اللاجئون والنازحون يكاد لا يكون لهم تأثير على الكلام المروي في حقهم. فضلا عن ان الخطابات عنهم ليست موجهة اليهم. العمل على اعطائهم فسحة اكثر في التعبير.
- مصدر القلق الرئيسي هو المشاكل التي يسببها اللاجئون ولكن المواضيع قليلة في الاعلام عن الاشكال المتعددة من المضايقات التي يواجهونها على كافة الاصعدة.
- اذا كان الاعلام يؤثر بشكل لاإرادي في الاحكام المسبقة العنصرية، فانه بالتأكيد يمكن ان يلعب دورا فعالا في مناهضة الحالات التمييزية من خلال حملات توعية ايضا.

ولكن هذه القراءة للواقع الاعلامي لا بد ان ترتبط بالوضع المعقد في لبنان والذي له خصوصيته، والذي ينتج خطابا يتمحور حول الخوف: عادة النازح هو اقلية في البلد المضيف وهنا الوضع مختلف كثيرا. عادة اللاجئين لا يكون مسلحا وهنا هو مسلح. الوضع الامني دقيق والانقسام السياسي حاد. فضلا عن ان العمل على الذاكرة لم يتم، ونظرية لبنان الساحة والحروب عن الآخرين لا تزال حاضرة وتخرج الى العلن عند اي انفلات تتطابق مواصفاته مع الذاكرة المخزنة للحرب.

ولا يمكن ان نلقي حصرا اللوم على الاعلام، فالمسؤولية مشتركة ومكافحة العنصرية صراع يخاض على جبهات عدة.

تحت عنوان "الاتجاه المزدوج للتقدم" رأى ليفي ستروس في كتابه العرق والتاريخ، الذي نشرته اليونسكو عام 1952 من ضمن مجموعة تتناول موضوع العنصرية في العالم ان "كل تقدّم ثقافي هو نتيجة للتآلف بين الثقافات. ويقوم هذا التآلف على الجمع (الواعي او غير الواعي، الارادي او غير الارادي، المقصود او العرضي، المختار او الاكراهي) بين الفرص التي تصادفها كل ثقافة اثناء تطورها التاريخي ... هذا التآلف يكون اكثر خصوبة بقدر ما يتم بين ثقافات اكثر تنوعا"<sup>19</sup>.

انها دعوة الى النظر بروية الى الآخر حتى وان كنا نكتب خطابا "في مديح الحدود"<sup>20</sup>.

---

<sup>19</sup> Lévi-Strauss Claude, Race et histoire, 1958.

الترجمة العربية سليمان حداد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص. 63.

<sup>20</sup> Debray Regis, Eloge des frontières, Gallimard 2010.

ترجمته الى العربية ديمة الشكر، في مديح الحدود، كتاب الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2013.

للاطلاع على المحاضرة :

<https://www.youtube.com/watch?v=fMZbyOfMNcg>

اشارة الى محاضرة القاها المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه في طوكيو في العام 2010 ومن ثم طبعتها في كتاب تحت عنوان "في مديح الحدود"، يدحض فيها فكرة ان الانسانية افضل حالا من دون حدود كما تشيع له العولمة.

## الفهرس

### المقدمة

1- لماذا هذه الدراسة؟

2- المنهجية

القسم الاول: مقارنة نظرية (الاعلام والعنصرية)

3- العنصرية الكلاسيكية

4- العنصرية الجديدة

5- الاعلام وخطاب العنصرية

القسم الثاني: التحليل الكمي للتغطيات في الاعلام اللبناني

اولا: التغطيات في الصحافة المكتوبة

1- توزيع مواضيع التغطية الصحافية

أ- طغيان الملف السوري

ب- التباين بين الصحف في حجم التغطيات

2- مضامين التغطيات

أ- مضامين التغطية للموضوع السوري

ب- مضامين التغطية للموضوع الفلسطيني

ج- مضامين التغطيات السورية-الفلسطينية

3- النبرة الصحافية

أ - تغطية ذات نبرة سلبية



- ب- تغطية ذات نبرة ايجابية
- ج- تغطيات ذات نبرة محايدة

### ثانيا: التغطية التلفزيونية

- أ - توزع التغطيات التلفزيونية
- ب- نبرة الاخبار التلفزيونية

### ثالثا: التغطية الاذاعية

- أ- توزع الاخبار الاذاعية
- ب- نبرة الاخبار الاذاعية

### رابعا: تغطية المواقع الالكترونية

- 1- تغطيات مواقع خاصة
- 2- النبرة في المواقع الالكترونية الخاصة
- 3- موقع الوكالة الوطنية للإعلام

### القسم الثالث:

### الاعلام اللبناني والعنصرية

- 1- منهجية تحليل المحتوى
- 2- استخدام مشاعر الخوف
- 3- "حلقة الكراهية"
- 4- كلمات العنصرية

5- نموذج من النبرات الايجابية والسلبية

6- صور وتتميط

### خلاصات

أ- في الرصد الكمي

ب- في المضمون

ج- توصيات: الخروج من العنصرية